حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

منطقة الكوفة
ودورها في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م

الدكتور كامل سلمان الجبوري

رئيس التحرير

نظراً لسعة هذه المنطقة ونفوذ عشائرها الممتد بين الهندية حتى منطقة الشامية فقد كان دورها ومشاركة أبنائها على جبهتين: جبهة الكوفة وجبهة الحلة.

وسيكون حديثنا عن هاتين الجبهتين بشيء من التفصيل والسرد التاريخي المدعم بالوثائق الخطية والمصادر الموثوقة.

نشرت جريدة العرب بعددها الصادر يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨نص بلاغ الحلفاء الذي أعلن في باريس ونيويورك ولندن والقاهرة في ٨ تشرين الثاني ونصه:

(إن الغاية التي ترمي إليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى من خوض غمار الحرب في الشرق من جراء أطماع ألمانيا هو تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت أعباء الأتراك تحريراً تاماً نهائياً، وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم، ولتنفيذ هذه الغايات اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع مساعدة إنشاء حكومات وإدارات وطنية في كل من سوريا، وقد حررها الحلفاء فعلاً، وفي الأقطار التي يسعى الحلفاء لتحريرها، والاعتراف بهذه الأقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً.

وان فرنسا وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الأقطار، بل لا هم لها الا ان تضمها بمساعدتها ومعاونتها الفعلية سير أمور هذه الحكومات والإدارات التي يختارها السكان الوطنيون سيرا معتدلا، وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة، وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب، وان تضعا حدا للتفريق الذي طالما توخاه الأتراك في سياستهم، هذه الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الأقطار المحررة)[١].

وبعد قراءته من قبل مجموعة من الشباب المتحمسين للوطنية في النجف وهم السيد سعيد كمال الدين، والسيد احمد الصافي النجفي، والسيد حسين كمال الدين، والسيد سعد صالح جريو، والسيد محمد علي كمال الدين، تذاكروا في وادي النجف قرب السكة الحديدية.

واتفقت آراؤهم على ضرورة العمل للحيلولة دون نجاح الاستفتاء الذي لابد وان يقع في العراق عاجلاً أو آجلاً، وانه يجب ان يكون الاختيار لحكومة عراقية عربية ملكية سياسية ديمقراطية ملكها احد انجال الشريف حسين، وانه الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يشكل حكومة في هذه البلاد[٢].

فقاموا ببث الدعوة بين صفوف المثقفين وحملة الفكرة العربية رغم قلتهم، فاستمالوا الشيخ محمد رضا الشبيبي بواسطة السيد سعيد كمال الدين، والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد رضا الصافي بواسطة السيد أحمد الصافي.

وبهذا اتسعت الحلقة فكانت في أربعة أسر كبيرة ذات نفوذ أدبي ولها مجالسها العامرة التي يمكن من خلالها نشر الدعوة وبثها: آل كمال الدين، وآل الصافي، وآل الجزائري، وآل الشبيبي[٣].

وفي أثناء ذلك صادف ان التقى السيد محمد رضا الصافي مع السيد علوان الياسري في دار حكومة أبي صخير، وكان كل منهما يتردد عليها لمراجعة شؤون أملاكه، فالفى السيد علوان غاضبا يكاد ينفجر من الغيظ ولم يكن السبب غير ان السيد علوان قد شهد بعينه كيف أهان حاكم أبو صخير العسكري (الكابتن لايل) رجلاً من الوجوه حين طرده من أمامه ذليلاً.

فخرج السيد علوان وهو اشد ما يكون انفعالاً، وقد أفاض للسيد محمد رضا باسباب انفعاله واسمعه الشيء الكثير من كرهه للانكليز وحكومتهم، فبادله السيد محمد رضا الرأي وتحدثا طويلا، وتطرقا في أحاديثهما إلى ان الخلاص من الانكليز لا يتم إلا بالعمل، وان الاهتداء إلى كيفية النهوض بالعمل لا يتم في هذا الموقف على قارعة الطريق.

---

١ - لودر: القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق ص٢٥-٢٦.

٢ - مذكرات السيد سعيد كمال الدين ص١١/ مذكرات السيد حسين كمال الدين ص ١١/ مذكرات السيد سعد صالح جريو ص١١.

٣ - مذكرات السيد سعيد كمال الدين ص ١١-١٢.

وافترقا على ان يتم الاجتماع في النجف، وعلى ان يتذاكرا ملياً مع الجماعة الآخرين لإيجاد المنفذ الذي يلجون منه للحرية ويتخلصون من هذا الكابوس الجاثم على صدورهم[١].

وحين زار السيد علوان الياسري النجف، قصد الشيخ عبد الكريم الجزائري بمعية السيد محمد رضا الصافي، ثم اتصل بالشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد باقر الشبيبي اتصالا وثيقا، وصار للسيد سعيد كمال الدين، والسيد حسين كمال الدين تماس قوي بالسيد علوان، وكان له مع الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي سابق اتصال وثيق على الاطمئنان من هذه الطبقات التي يلتقيها عند مجلسه أو في المجالس الأخرى، فإذا بهذه الاتصالات تنمو وتسفر عن اتجاهات منتظمة. وكانت الحجر الأساس في قيام الثورة بوجه الانكليز.

ثم التحق بهم السيد كاطع العوادي وشعلان الجبر رئيس عشيرة آل إبراهيم بواسطة السيد علوان، ثم انضم إليهم رؤساء العشائر الآخرون[٢] كالسيد نور الياسري، والسيد محسن أبو طبيخ، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر[٣]، والشيخ علوان الحاج سعدون، والشيخ غثيث الحرجان والشيخ شعلان أبو الجون[٤].

وكان السير ارنولد ولسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق قد بعث إلى الحكام السياسيين في الألوية والاقضية ان يجمعوا صغار النفوس وضعاف الإيمان، والذين ترتبط أعمالهم ومصالحهم مع السلطة الحاكمة لتكون أجوبتهم صدى لإدارة السلطة البريطانية، وكانت الأسئلة:

١. هل ترغبون في دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج؟

٢. هل ترغبون ان يترأس هذه الدولة رئيس عربي؟

٣. من هو الرئيس الذي تريدونه لرئاسة الحكومة؟[٥].

ولما كانت النجف، وبسبب مركزها الديني الواسع النطاق، وتأثير علمائها على جماهير الشعب، فقد كانت أول بلدة تحسست بثقل السلطة الأجنبية، وأول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني بالنظر لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع إلى الديمقراطية بسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية، ولهذا فقد اهتم بها الحاكم الملكي العام اهتماماً عظيماً، وأراد ان يعرف رأي سكانها والمحيطين بها في مستقبل بلادهم، معرفة دقيقة، فسافر إليها في ٢١ كانون الأول ١٩١٨ بعد ان أوعز إلى الميجر نوربري الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف، ان يدعو علماء النجف وأشرافها وزعماء القبائل وساداتها في أبي صخير والشامية، للاجتماع به، فكان ممن حضر هذا الاجتماع:

من العلماء: الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي.

ومن الرؤساء: السيد نور الياسري، والسيد محسن ابو طبيخ، والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الحاج سعدون، ومحمد العبطان، وعبادي الحسين، ومرزوك العواد، ولفتة الشمخي، ومجبل الفرعون.

ومن الوجوه والاشراف والادباء: عبد المحسن شلاش، ومحمد رضا الشبيبي، والسيد هادي الرفيعي وغيرهم.

وكان مصطفى خرمه البيروتي احد الموظفين العرب المستخدمين في دائرة الحاكم السياسي الميجر نوربري، على علم من موضوع الاستفتاء، وقبل مجيء الحاكم الملكي العام الى النجف بفترة قصيرة، ومن الدعوة التي وجهت إلى من سيجتمع به، فدفعه شعوره القومي إلى اطلاع السيد سعيد كمال الدين احد الشبان الوطنيين المتحمسين على ذلك، وكان طبيعيا ان يطلع السيد سعيد زملاءه على الموضوع، وان تتخذ التدابير اللازمة لمجابهة طواغيت الاحتلال[٦].

ووصل الحاكم الملكي العام في الموعد المضروب، واجتمع بالعلماء والزعماء والأشراف والسراة، في سراي الحكومة، خارج المدينة، وبعد ان استقر به المجلس، أعلن الغاية من مجيئه، وهي ان بريطانيا وحلفاءها قرروا استمزاج آراء سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها، ثم عرض الأسئلة الثلاثة المذكورة، وطلب الإجابة عليها، فجرت مناقشة حادة نوجزها فيما يلي:

الحاج عبد المحسن شلاش: هل ان الحكومة البريطانية تريد ان يتعامل العراقيين بهذه المعاملة رأفة منها بحال السكان، أم ان هنالك عوامل أخرى تستدعي هذه الاستفتاء؟

الحاكم العام: ان بريطانيا عادلة، ومن عدلها انها تريد معرفة رأي السكان في تقرير مصيرهم.

السيد هادي الرفيعي: لا نريد غير الانكليز.

الشيخ عبد الواحد الحاج سكر: بل نريد حكومة عربية وطنية.

الحاكم العام: هل هذا هو رأيك أم رأي الجميع؟

فأجابه الشيخ عبد الواحد: ان هذا رأيه الشخصي ولابد من أنَّ أكثر الحاضرين يؤيدونه.

الشيخ محمد رضا الشبيبي: ان الشعب العراقي يرتأي ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، وان العراقيين يرون من حقهم ان تتالف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً، وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم أجنبي.

فاحتدم الحاكم غيظاً، وقاطع المتكلم مرارا ضاربا بيده على المنضدة التي أمامه، وحاول ان يطلع على رأي بقية المدعوين، فلم يعترضوا على الأقوال السالفة، فكانت تلك أول مجابهة جوبهت بها

١ - فراتي: على هامش الثورة العراقية ١٠١-١٠٢،الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٤ق١ص١١٦-١١٧.

٢ - فراتي: على هامش الثورة العراقية ١٠١-١٠٣.

٣ - الوردي: لمحات اجتماعية ج٥ق١ص١١٨.

٤ - محمد علي كمال الدين: المذكرات ٢٨.

٥ - كامل سلمان الجبوري: مذكرات السيد سعيد كمال الدين ص٢٤.

٦ - مذكرات السيد سعيد كمال الدين ٢٤.

سياسة الاحتلال، وطواغيت المحتلين، ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم[١].

ثم تكلم السيد علوان الياسري قائلا: لما كان المدعوون غير مسبوقين بالموضوع، فهم يرجون إمهالهم إلى الغد لدرس الأسئلة الثلاثة وتوحيد الأجوبة عليها، وذلك بعد الاتصال بالعلماء وببقية الرؤساء.

فلم ير الحاكم مانعاً من ذلك، إلاّ انه طلب ان ترسل الأجوبة إليه بواسطة الحاكم السياسي للنجف والشامية، الميجر نوربري.

وتفرق المدعوون، فذهب رؤساء القبائل إلى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في الموضوع، فلما عرضوا عليه الأسئلة قال:

"ان الأمر لخطير جدا، ولكل احد حق إبداء الرأي، سواء كان تاجراً أم بقالاً، زعيماً أم حمالاً".

ونصحهم بالاجتماع والمداولة وموافاته بالنتيجة، فعادوا إلى النجف، وعقدوا اجتماعا في اليوم التالي في دار الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر[٢]، حضره رهط من العلماء والزعماء والمتمولين والمتعلمين والإشراف والسادات وغيرهم، فجرى الكلام حول الأسئلة والأجوبة بنطاق واسع، وتشعبت الآراء، فحمي وطيس الجدال، فاراد الشيخ عبد الواحد ان يقضي على هذه البلبلة، فالقى كلمة موجزة، أقره المجتمعون عليها، قال:

"لسنا اليوم أيها السادة اكفاء للجمهورية، ولسنا فُرساً، أو تركاً، أو إنكليزاً، فنختار، أميراً فارسياً، أو تركياً، أو انكليزياً، وإنما نحن عرب، فيجب ان نختار أميرا عربيا، وحيث ان البيت الشريفي في مكة اكبر بيت في العالم العربي، فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد أنجال الملك حسين"[٣].

وهكذا تفرق القوم وذهب الرؤساء إلى الكوفة، وطالبوا السيد اليزدي بإبداء الرأي، فتراجع ـ وقال: "انا رجل دين، لا اعرف غير الحلال والحرام، ولا دخل لي بالسياسية مطلقا".

فلما ذكروه بما قاله بالأمس قال:

"اختاروا ما هو أصلح للمسلمين".

مما دل على ان السلطة اتخذت للأمر عدته، إذ لم يكد المجتمعون ينتقلون إلى دار السيد نور الياسري لمواصلة البحث، ووضع المضابط المتفق عليها، حتى داهمتهم الشرطة، فشتّتهم أيديَ سبأ، واضطر الرؤساء إلى الاعتصام بقبائلهم في الشامية وأبي صخير.

وبعد يومين دعاهم الحاكم السياسي وحاول ان يحصل منهم على ما يريده معتقداً أنّ الحصول على ذلك في خارج مدينة النجف أجدى للسلطة وانفع فاخفق، إذ وقع الجميع مضبطة[٤] نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن اجتمع بنا الحاكم العام في النجف الأشرف، وأخبرنا بلسان الحكومة البريطانية المحتلة بشكل الحكومة التي نختارها وننتخب ملكاً. وبعد أن وقفنا على مقررات دولتي بريطانيا وفرنسا حول تحرير الشعوب، وخلاصة قولها إن غرض الحكومة في الشرق تحرير الشعوب تحريراً نهائياً، وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها، من خالص رغبتها ومحض اختيارها. وبعد ملاحظة الأصول الإسلامية الجعفرية، فإننا قررنا على أن تكون لنا حكومة عربية إسلامية مقيّدة بقانون أساسي، بشرط أن لا يخالف قواعدنا وعاداتنا وشعائرنا الدينية منها والوطنية، تحت ظلّ ملك عربي وهو أحد أنجال الشريف حسين.

هذه رغبات الأمة العراقية لا نحيد ولا نتنازل عنها قيد شعرة.

وقد وقّع عليها كبار رجالات الدين وزعماء العشائر ورؤساء القبائل ووجوه مدينة النجف الأشرف[٥].

دعوة الإمام الشيرازي:

بعد أن أدرك الرؤساء ان السيد محمد كاظم اليزدي تجرّد من الحركة أدبياً، وأن كل عمل لا يكتب له النجاح التام إن لم يعطف عليه ذوو المعرفة كالعلماء الأعلام وخصوصاً في مرحلة كهذه،فتوجهت أنظارهم إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي لا يقل مرجعية وسمعة عن السيد اليزدي وكان يومذاك يقطن سامراء، كتبوا إلى الإمام الشيرازي بواسطة نجله الشيخ محمد رضا يطلبون منه القدوم إلى النجف لقيادة الحركة، ووردّ الجواب بالموافقة، ويرجو تحضير دار ليسكنها، وبعث بكتبه وأثاث داره، وهنا تغيّر رأي الرؤساء على أن يجعلوا مقرّه في كربلاء لاقتضاء المصلحة، ولئلاّ يكون ذلك تحدياً ظاهراً للسيّد اليزدي، وكاتبوه بذلك فوافق، ولدى وروده إلى كربلاء استقبل استقبالاً حافلاً بالجماهير والأهازيج من (خان العطيشي) حتّى كربلاء.

فتوى الشيرازي الأولى:

وصل الإمام الشيرازي إلى كربلاء، وفاتحه زعماء الثوار بما كانوا يضمرون وإنهم على استعداد لخوض غمار الحرب والاستقلال، وتقدموا له بالسؤال التالي يطلبون منه الإفتاء:

"ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين، آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع

١ - مذكرات السيد سعيد كمال الدين ٢٤.

٢ - الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٧١/١-٧٢ / ايضا الثورة العراقية الكبرى ٤٢-٤٣، وفي ماضي النجف وحاضرها ٣٥٥/١-٣٥٦: ان قبل هذا جرى اجتماع في دار الحاج عبد المحسن شلاش فوضعوا الاسئلة المذكورة على بساط البحث، فاتضح لهم سوء النتيجة، وان كل ذلك مكر وخديعة.

٣ - الحسني: ن. م.

٤ - الحسني: ن. م / انظر: مذكرات السيد حسين كمال الدين ١٢-١٣ فريد المزهر: ن.م ٨٤-٨٥ وفيه: ان التوقيع على هذه المضبطة جرى في دائر الشيخ جواد الجواهري.

٥ - فريق المزهر: ن.م ٨٤-٨٥.

الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد ان منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب أمير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه. فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا، أم يجب علينا اختيار المسلم، بينوا تؤجروا".

فأجاب:

" بسم الله الرحمن الرحيم: ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين"

٢٠ع٢ سنة ١٣٣٧

الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي[١]

وفي مساء ٢٨ رجب ١٣٣٧ هـ /٣٠ نيسان ١٩١٩ م انتقل إلى جوار ربه آية الله السيد محمد كاظم اليزدي عن عمر تجاوز الثمانين، وقد أقيمت للفقيد حفلات تأبينية كبرى في جميع أنحاء العراق، وكانت هذه الوفاة سببا مباشرا لتقارب المسلمين في العراق، وعاملاً كبيراً من عوامل استحكام الصلات الحسنة بينهم وقد استغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكامنة وراحوا يدعمونها ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى.

ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الإمام الشيرازي قوية جدا، اتخذت هذه الرابطة صبغة سياسية واضحة، واخذ الإمام يبث دعوته بينهم إلى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة.

وفي شهر رمضان ١٣٣٧هـ نظموا عدة مضابط معنونة إلى الأمير فيصل بن الشريف حسين يفوضوه قضيتهم والمطالبة بحقوقهم في الحرية والاستقلال أمام المنظمات الدولية في مؤتمر السلام وجمعية الأمم، وإعلامه بترشيح أخيه الأمير عبد الله ملكاً للعراق.

وقد وقع عليها معظم زعماء الفرات الأوسط ووجهاء مدنه وهذه صورة مضبطة سادات الشامية وزعماء قبائلها:

بسمه تعالى

إلى حضرة صاحب السمو الأمير المحبوب فيصل نجل جلالة ملك العرب الحسين بن علي خلد ملكه:

لقد قدرنا يا سمو الأمير الخطير مواقفكم التاريخية الشريفة عن استقلال العرب، فقد أشدتم بذكر الأمة الكريمة، وأعليتم مكانتها في أنظار الأمم حتى اعترفت مبدئيا باستقلالها، فكان لجهادكم هذا الجهاد العظيم عن العرب وقع جليل وتاثير كبير جدا فينا نحن العراقيين حين حققتم آمالنا، وصدقتم سابق فراستنا فيكم، فقد عولنا نحن العراقيين عليكم، ووضعنا ثقتنا فيكم، وطلبنا الانضمام إليكم، واخترنا لإمارة العراق احد أنجال جلالة ملك العرب والدكم اعزه الله تعالى، وذلك قبل الاطلاع على سفركم إلى باريس، وقبل ان تعرضوا قضية العرب على مؤتمر الصلح حينما أشير إلينا ان نقرر مصيرنا في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٣٧هـ

فقد ساقتنا غريزة حفظ حياتنا القومية إلى طلب ذلك، ووقعنا على مذكرة خطيرة الشأن فيه، ووقع غيرنا على مثلها في غير جهة من جهات العراق.

وها نحن سادات قبائل الشامية وزعماؤها ومشايخها، ورؤساء عرب فرات النجف والكوفة، نفوض سموكم تفويضاً مطلقاً على تحقيق آمالنا القومية المتقدمة، ونوكلكم توكيلاً عاماً مطلقاً شاملاً ان تطالبوا مؤتمر السلام وجمعية الأمم، ورؤساء الحكومات الحرة باستقلال بلادنا العراقية العزيزة بحدودها الأصلية من شمال الموصل إلى الخليج، استقلالاً تاماً مجرداً عن شائبة الحماية والوصاية تحت أمارة سمو شقيقكم الأمير عبد الله بن الملك الحسين أيده الله تعالى، ونحن يا صاحب السمو الملكي عازمون على تاييدكم أعظم تاييد في ذلك، ومصممون على بذل النفس والنفيس وتضحية كل مرتخص وغال، وتصديق الأقوال والأفعال في هذه السبيل الشريفة، ونسأل المولى سبحانه ان يجدد بنهضتكم شباب امتنا الكريمة. آمين.

تحريرا في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٧.

من رؤساء آل ابراهيم: عبد آل صفوك

رئيس عموم آل ابراهيم: شعلان آل جبر

رئيس عشيرة آل زياد: جري المريع

رئيس عشيرة آل زياد: هنين الحنون

رئيس الفتلة: عبد الواحد الحاج سكر

رئيس عشيرة الخزاعل: سلمان الظاهر

رئيس جَعَبْ: سيد عبد زيد الصفوي

رئيس عشائر بني حسن: علوان الحاج سعدون

رئيس الخزاعل: محمد العبطان

آل ياسر: علوان السيد عباس

السيد نور السيد عزيز

محسن السيد حسن أبو طبيخ

وفي الوقت الذي كان فيه الوطنيون مهتمون بمطالبهم الوطنية، ويستحثوت الجهات العليا في عقد مؤتمر عام يمثل الأمة العراقية تمثيلاً صحيحاً، ليقرر مصيرها تقريراً صريحاً، اصدر نائب الحاكم الملكي العام أمرا إلى الحكام السياسيين في الألوية بتشكيل مجالس شورى في مناطقهم.

وقام الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف بتسمية مجموعة من رجال منطقته كأعضاء في المجلس، وجرى تبليغهم بالكتاب المذكور نصه:

إدارة

حاكم سياســي عموم الشاميــة والنجــف

عدد ٣٠/١

حضرة الحاج محسن شلاش جلبي المحترم

بعد التحية:

ليسرني جداً انْ أخبركم بأنكم انتخبتم عضواً لمجلس الشورى داخل منطقة الشامية الذي جديدا ترتب تشكيله، وبطيه تجدون جدولا يحتوي أسماء الأعضوات الذين انتخبوا وعينوا اعضائية للمجلس المذكور، وذلك لجلب الالتفات والاطلاع لحضرتكم، ثم ان حضرة الحاكم الملكي العام فوق العادة مهتما بخصوص المجالس الشورى في الألوية، ولهذا ان حضرة المشار

١ - الجبوري: وثائق الثورة العراقية - الكبرى - ٢١٢/٢.

اليه يطلب كمال المراقبة في كيفية مجلسنا الشوري مع كمال الأمل الوطيد في ان حضرة حاكم سياسي عموم الشامية والنجف يرجو ان يجتمعوا عموم الأعضوات المنتخبة بادارة سياسة حكومة النجف في الساعة الخامسة عربية من يوم الاحد الموافق ليوم ٥جنوري الحالي، وذلك لأجل تحديد الاشغال في الموقع ذاته، فقط في اعطاء البيانات والتوضيحات التي سيلقيها الحاكم السياسي من جهة شغل المجلس ووظيفته. ودمتم.

١٨ربيع الثاني ١٣٣٨ الموافق ١٠ جنوري سنة ١٩٢٠م.

حاكم السياسي

عموم الشامية والنجف

أسماء أعضاء المجلس

حضرة السيد عباس كليدار الروضة الحيدرية

حضرة السيد هادي نقيب الأشراف

حضرة الحاج عبد المحسن جلبي شلاش

حضرة الحاج عبد الرحيم البوشهري

حضرة زوين زادة سيد هادي

حضرة السيد نور السيد عزيز

حضرة علوان

حضرة السيد محسن ابو طبيخ

حضرة الشيخ عبد الواحد الحاج سكر

حضرة الشيخ علوان الحاج سعدون

حضرة الشيخ سلمان الظاهر من الخزاعل

حضرة شيخ لفته الشمخي

حضرة شيخ مرزوق العواد من العوابد[١]

وفي ٢٥ كانون الثاني/ جنوري ١٩٢٠ عقد المجلس اجتماعه الأول

ولتطور الموقف في الفرات الأوسط تقدم بعد أيام جميع أعضاء المجلس باستقالتهم إلى الحاكم السياسي لعموم الشامية والنجف بما نصه:

بالنظر لعدم تحديد مستقبل وطننا العراق حتى الآن.. لذلك لا نستطيع إعطاء أي رأي قبل ان نعرف مستقبل عراقنا الحبيب[٢].

وأعرضوا عن الإسهام في هذا المجلس، أُحبط المشروع، وقد توافقت هذه الاستقالة الاجتماعية مع انسحاب الحاج محمد جعفر أبو التمن من مجلس بغداد[٣].

وتكررت الاجتماعات في النجف فيما بينهم، وعقدت عدة جلسات في مسجد الهندي، وهناك القيت الخطب والقصائد الحماسية.

وأسفرت الاجتماعات عن ترشيح جماعة من رجال المعرفة والعلم والتدبير عن طريق الانتخاب ليعرضوهم على أهل البلاد، وأخيرا تم انتداب الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والسيد نور السيد عزيز الياسري والسيد علوان السيد عباس الياسري، والحاج عبد المحسن شلاش، لتمثيل أبناء النجف والعشائر المحيطة بهم أمام سلطة الاحتلال، وقد نظموا بذلك مضبطة نصها:

بسم الله جل شأنه

نحن عموم أهالي النجف الأشرف علمائها وإشرافها وأعيانها وممثلي الرأي العام فيها، وكافة أهالي الشامية ساداتها وزعماء قبائلها وممثليها، وقد انتدبنا بعض علمائنا وإشرافنا ووجهائنا وهم حضرات: الشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا آل شيخ راضي، والسيد نور آل سيد عزيز، والسيد علوان السيد عباس، والحاج عبد المحسن شلاش، لان يمثلونا تمثيلا صحيحا قانونيا أمام حكومة الاحتلال في العراق وأمام عدالة الدولة الحرة الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب، وقد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الأمة، ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية، بحدودها الطبيعية العارية من كل تدخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي، وطني هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها، و لا نفتر عن طلبها ومنه نستمد الفوز والنجاح.. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في١٨ رمضان سنة ١٣٣٨.

خادم العلوم الدينية شيخ الشريعة عفى عنه

الاحقر السيد أبو الحسن

بسمه تعالى، حاكم الشرع الشريف، الأقل علي آل المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء

طاب ثراه

الأحقر صالح كمال الدين

الاحقر مشكور الشيخ محمد جواد الحولاوي طاب ثراه

الاحقر موسى بن تقي زاير دهام

اسحاق الغروي الرشتي

مهدي الخراساني ٢٣ رمضان

الاحقر علي السيد حسن

الاحقر محمد جواد البلاغي

جواد الشيخ شبيب

بمنه تعالى، رأي نافع لرأي العلماء الأعلام، الاحقر علي الحجة المانع

السيد محمد رضا السيد صافي

محمد جواد آل صاحب الجواهر

سعيد كمال الدين

الاحقر سيد صالح الموسوي البغدادي

بمنه تعالى، سيد احمد الحبوبي

الأقل كليدار الروضة الحيدرية، ٢١ رمضان ١٣٣٨

١ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى - ٣/٣٥-٣٦. وعلوان الوارد اسمه بالتسلسل (٧) في قائمة الاعضاء علوان السيد عباس الياسري.

٢ - وميض جمال عمر نظمي: الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ٣٤٩،٣٧٣.

٣ - علي البزركان: الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ص٨٩.

السيد محسن القزويني
الشيخ عبد الحسين الحياوي
جعفر نجل الشيخ صاحب جواهر الكلام
الاحقر الجاني علي الاعسم
محمد جعفر السيد صافي
عبد الهادي الحياوي
محمد جعفر السيد صافي
عبد الهادي الحياوي
محمد حسين السيد كاظم القزويني
السيد هادي الخرسان
نقيب اشراف النجف، هادي
محمد الحسيني
علي آل بحر العلوم الطباطبائي
الشيخ سعد ملا علي
محمد حسين الغروي النائيني
.....
..... الفياض
مهدي آل كاشف الغطاء
السيد محمد...[1]
بسمه تعالى محمد جواد الجزائري
محمد نجل المرحوم صاحب الجواهر
محمد اسماعيل المحلاتي
السيد صالح الخرسان
محمد رضا الصراف
اقل السادات، الاحقر، السيد جواد زيني الحسيني
محسن الحسيني الشهير بالغروي
تجار – عبد المهدي الدجيلي
محمد نجل المرحوم حاج حسن النجم
رؤساء النجف – حسين ظاهر
تجار النجف – محمد رؤوف شلاش
رؤساء النجف – سيد علي جريو
قو وكلت الشيخ جواد، والشيخ عبد الكريم، عن الأقل سيد حسن كمونة
غيدان عدوة
حاج عبد..
حاج حسون شربة
رؤساء النجف – سيد مهدي سيد سلمان
تجار النجف – عبد الجليل ناجي
تجار – محمد الحاج سلمان
تجار النجف – راضي الحاج...
كوفة – مجيد عرب
تجار النجف – شيخ عبود الشيخ حسون بلال
تجار الكوفة – حاج سعد الدعمي
حرره الاحقر – محمد رضا الحلو
تجار النجف – عيسى الخلف
تجار النجف – مجيد محمد شريف
عبد الغني حاج مسعود
حرره الحاج عبد الغني الشوشتري
تجار النجف الاشرف – يوسف ابو عجينة
سلمان فخر الدين
الحاج هادي فخر الدين
كاظم بن الشيخ محمد علي بيج
رئيس الخزاعل – سلمان الظاهر
ملا عزيز البو سلمان
حسين النجم
من طرف حقوقي – سيد هادي مكوطر
حاج جواد شعبان
سادات الشامية – سيد عبد زيد
وقعت – محمد ابو شبع
سادات الشامية – السيد عبد الله السيد عبد الزهرة
رؤساء الشامية – مرزوك العواد
رؤساء الشامية – السيد محسن ابو طبيخ
سادات الشامية – هادي زوين
رؤساء الشامية – حاج جاسم آل جياد
رؤساء الشامية – عبد الواحد الحاج سكر
رؤساء الشامية – علوان الحاج سعدون
رؤساء الشامية – سلمان العبطان
رؤساء الشامية – عبادي الحسين
رؤساء الشامية – مهدي الفاضل
رؤساء الشامية – مجبل الفرعون
رؤساء الشامية – شعلان الجبر
رؤساء الشامية – صدام الفنيخ
رؤساء الشامية – جري آل مريع
رؤساء الشامية – هنين آل حنون
رؤساء الشامية – لفتة الشمخي[2]

وتوالت بعد ذلك اجتماعات ومداولات انتهت في ان يقصد المندوبون بغداد للمذاكرة مع الحكومة المحتلة، طلبوا من الحاكم السياسي للشامية والنجف (الميجر نوربري) أن يعين لهم وقتا للاجتماع بهم، فكتب إليهم عن استعداده للاجتماع بهم وعين لهم يوم الاثنين ٢٦ رمضان ١٣٣٨هـ / ١٤ جون/ حزيران ١٩٢٠. وهذه صورة الطلب المقدم:

إلى حضرة حاكم سياسة النجف والشامية

لما طال انتظار الأمة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ولاسيما الحكومة البريطانية، وتنفيذ عهودهم الأولية المقطوعة

١ - الكتابة مطموسة والأسماء غير واضحة إلا ما ذكرنا.

٢ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية - الكبرى - ١٠٨/٣-١١٣.

باستقلال البلاد التام، رأت ان السكوت عن المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه، ولا يحسن بالأمة التي عرفت من نفسها الكفاءة على تسلم أزمة البلاد وإدارة شؤونها السياسية والاقتصادية ان تغض النظر عن المجاهرة بمقاصدها العالية ورغائبها السامية.

لذا قرر علماء النجف وأشرافها وزعماؤها وممثلو الرأي العام فيها وسادات الشامية ورؤساء قبائلها وممثلوها ان ينتدبوا وفدا لملاقات الحكومة المحتلة يطالبها بعهودها وانجاز وعودها، وقد ندبونا نحن الموقعين أدناه المنتدبين من قبلهم على ان ندافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعا قانونيا.

فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٨/١٠ جون سنة ١٩٢٠ ان نطالب الحكومة المحتلة باستقلالنا التام المؤيد في بياناتها الدولية، وان تنفذ بسرعة المطالب الآتية:

أولاً: إننا نطالب ان يؤلف الشعب باختياره مؤتمرا عراقيا قانونيا يجتمع أعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد، ومهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال، عارية عن كل تدخل أجنبي، يرأسها ملك مسلم عربي.

ثانيا: نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات.

ثالثا: نطلب تمكين الأمة من عقد مجتمعاتها وإقامة منتديات في سائر مناطق العراق.

ولما تم هذا القرار المشتمل على رغائب الشعب المقدس وامضيناه قررنا في جلستنا الأولى المنعقدة في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ /١٠ جون سنة ١٩٢٠ ان نفاوض حكومة الاحتلال المحلية في تنفيذ هذه القرارات، فطلبنا باسم العلماء والأشراف والسادات والرؤساء وممثلي الرأي العام في النجف وفي الشامية، ان تعين الحكومة المذكورة وقتاً للاجتماع حتى نتمكن من رفع سوء التفاهم الواقع بين الأمة وبين الحكومة المحتلة، صيانة للأمن العام وحفظا للنظام والسلام.

عبد الرضا الشيخ راضي
عبد الكريم الجزائري
جواد الجواهري
الحاج محسن شلاش
السيد علوان الياسري
السيد نور الياسري[١]

وفي يوم الأحد ٢٥ رمضان تلقى المندوبون اعتذار الحاكم السياسي عن مقابلتهم لحين ورود جواب الحاكم الملكي العام في بغداد على مذكرتهم: فكتب المندوبون له كتابا بتاريخ ٢٦رمضان١٣٣٨ هـ/١٤ حزيران ١٩٢٠م يعنفونه على خلف الموعد، نصه:

إلى حضرة حاكم لواء الشامية والنجف.

بعد تقديم الاحترام لمقامكم:

أخذنا كتابكم المؤرخ ١٢جون سنة ١٩٢٠ وأحطنا علما بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخر الجواب عن يوم الاثنين لأجل أمر فخامة الحاكم العام، بانتظار الجواب إلى أمد غير معين، فبهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب وبين الحكومة المعظمة، فنأمل من حضرتكم ان تجعلوا كتابنا هذا مستمسكا للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الأمة بالحكومة، فان الشعب ينتظر منكم الجواب العاجل ولكم مزيد من الشكر والثناء.

٢٦ رمضان سنة ١٣٣٨.

محسن شلاش
سيد علوان الجزائري
سيد نور
عبد الرضا
الجواهري[٢]

ثم ان المفاوضات انقطعت بين المندوبين وبين الحاكم المذكور، وظلوا ينتظرون الجواب فلم يرد إليهم شيء، وكتبوا إلى الإمام الشيرازي في كربلاء بما جرى بينهم وبين الحاكم المذكور.

وفي ١ شعبان ١٣٣٨هـ /٢٠ نيسان ١٩٢٠م عقد اجتماع واسع جداً في النجف، وكان يضم: السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري (من المجتهدين)، والسيد كاطع العوادي، وعبد الواحد الحاج سكر، ومحمد العبطان، وعلوان الحاج سعدون، ومرزوك العواد، وشعلان أبو الجون، وسلمان الظاهر، ولفتة الشمخي، ووداي العطية، ومجبل الفرعون (من شيوخ العشائر) والسيد نور الياسري، والسيد هادي المكوطر، والسيد هادي زوين، والسيد محسن أبو طبيخ، والسيد علوان الياسري (من السادة) والحاج عبد المحسن شلاش (من النجف) (٣) وقد خصصت للبحث.

فيما يجب إتيانه للمرحلة المقبلة، فوقع قرارهم الأخير على نشر المقررات والطلبات المتقدمة وإذاعتها في أنحاء دجلة والفرات ليطلع على محتوياتها عموم الشعب العراقي الناهض فيعرف مساعي مندوبي النجف والشامية، فنسخت صور تلك الأوراق وكتبت معها كتب خاصة(٤)، وأوفدوا من قبلهم السيد هادي زوين والحاج عبد المحسن شلاش للاتصال بالبغداديين لأجل الوقوف على آرائهم، وقد اتصلا بهم وجرت بينهم مذاكرات طويلة أدت إلى عقد اجتماع في دار أحد رجالها (حمدي باشا البابان) في ٣شعبان ١٣٣٨هـ/٢٣نيسان ١٩٢٠م حضره السيد هادي زوين، وجعفر أبو التمن، والسيد محمد الصدر، ويوسف السويدي، ورفعت الجادرجي، وفؤاد الدفتري، وأحمد الشيخ داود، وسعيد النقشبندي، وعبد الوهاب النائب، كما حضره من الشبيبة جلال بابان، وصادق حبه، وصادق الشهربانلي.

١ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٤٦-٤٧

٢ - ن. م ص٥٠-٥١ / ماضي النجف وحاضرها ٣٦٠/١.

٣ - وميض جمال عمر نظمي: ن. م ص ٣٧٤.

٤ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٥١.

وقد بسط السيد هادي في الاجتماع حالة الفرات الأوسط واستعداد الرؤساء والعلماء للعمل، وطلب من البغداديين تحديد موقفهم من ذلك، فأجابه جعفر أبو التمن بان البغداديين مستعدون للعمل بمقدار ما يبديه علماء الفرات ورؤساؤه من معاضدتهم، ثم أعلن عن عزمه للسفر الى كربلاء لحضور زيارة منتصف شعبان، فوافق الحاضرون على رأيه وقرروا ان يكون مندوبا عنهم للاتفاق مع الشيرازي والرؤساء[١].

وفي ليلة ١٥شعبان ١٣٣٨هـ / ٥ أيار/ مايس ١٩٢٠ م عقد اجتماع سري في دار السيد ابو القاسم الكاشاني التي كانت ملاصقة للصحن الحسيني بالقرب من باب السدرة، حضره كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد محسن أبو طبيخ، والسيد نور السيد عزيز الياسري، والسيد علوان الياسري، والحاج عبد الواحد الحاج سكر، وشعلان أبو الجون وغثيث الحرجان، وجعفر أبو التمن، والسيد كاطع العوادي والسيد هادي زوين، والسيد محمد رضا الصافي، وشعلان الجبر، ومجبل الفرعون، وعبادي الحسين، ومرزوق العواد، وشعلان العطية، وسعدون الرسن، وعلوان الحاج سعدون، وهبة الدين الشهرستاني، وعبد الوهاب الوهاب، وحسين القزويني، وعمر العلوان، ومهدي القنبر، وطليفح الحسون، ورشيد المسرهد، وعبد الكريم العواد وغيرهم[٢].

وقد تداول المجتمعون في أمر القيام بالثورة المسلحة، فمنهم من يرى ذلك ومنهم من يعترض، وتم الاتفاق على عرض هذه القضية على الإمام الشيرازي وأخذ رأيه فيها، وانتدبوا خمسة منهم لمقابلته وهم: عبد الكريم الجزائري، وجعفر أبو التمن، والسيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، والحاج عبد الواحد الحاج سكر.

وبعد مداولات واخذ ورد مع الإمام الشيرازي، تردد في إصدار فتوى بهذا الصدد وإنما اكتفى بقوله:

"إذا كانت هذه نياتكم، وهذه تعهداتكم، فالله في عونكم"[٣].

وفي الليلة التالية ١٦ شعبان ١٣٣٨هـ/٦ أيار ١٩٢٠م، عقد اجتماع آخر في دار السيد نور الياسري في محلة السلالمة حضرة جميع المشاركين في الاجتماع السابق، وبعد المداولة اتفقوا على الاستمرار في مطالبة الانكليز بالاستقلال بالطرق السلمية، وعند رفض مطالبهم اللجوء الى القيام بالثورة المسلحة[٤].

وبعد انفضاض الاجتماع ذهبوا جميعاً إلى ضريح الإمام الحسين (ع) فاقسموا بالقرآن على أنهم يبذلون أنفسهم في سبيل إنقاذ بلادهم من يد الانكليز، ومن حنث في يمينه فهو ضال آثم، وقد قام بتحليفهم السيد عبد الوهاب الوهاب واحدا بعد الآخر[٥].

وقامت في النجف بعد ذلك عدة مظاهرات واحتجاجات، خصوصا بعد ان أوفدت السلطة حاكم الحلة السياسي (الميجر بولي) على رأس قوة كافية، وأمرته بالقبض على المرزة محمد رضا نجل الإمام الشيرازي وعلى بعض رجالات كربلاء الذين أقاموا حفلات المظاهرات هناك، وكبست في النجف الدور بعض أعضاء الجمعيات، وفتشت أمتعتهم، فزاد ذلك استياء الآهلين، فاغتنم قادة الحركة الفرصة وطبعوا المنشورات التي تدعو للقيام بالثورة، ووزعت في أنحاء الفرات، وأفصح الخطباء بذلك في جميع المحافل والمجتمعات، وعقدت في ذلك الوقت عدة اجتماعات في خارج النجف للمداولة في أمر كيفية إعلان الثورة[٦].

وفي ١١ شوال ١٣٣٨هـ/٢٨حزيران ١٩٢٠م، بعث زعماء قبائل النجف والشامية إلى الحاكم السياسي للنجف والشامية مذكرة الاحتجاج على تصرفات سلطة الاحتلال، والمطالبة بإطلاق سراح الشيخ محمد رضا الشيرازي ومن معه من المعتقلين، والإنذار بالخروج من دور المطالبة السلمية إلى غيره. نصها:

إلى حضرة حاكم لواء النجف والشامية المحترم

لقد بلغ عشائرنا خبر فظيع، ونبأ عظيم،هو نبأ تحامل الحكومة على الشعب بقبض نجل آية الله الشيرازي دام ظله وجماعة من إخواننا الكربلائيين والحليين ونفيهم إلى خارج العراق، ولا يخفى ان قصد الحكومة بهذا إرغام الشعب العراقي على تركه المطالبة بحقوقه التي هي أقدس واجباته، وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية، فاننا نرى هذا التحامل من الحكومة مخالفا للقوانين والنظم العادلة والروح السياسية التي ما فتئت الحكومة البريطانية تصدح على رؤوس الأشهاد إنها متمسكة بها ومتمشية عليها، فإذا أرادت الحكومة ان تحترم عواطف العراقيين، وتهدأ خواطرهم الهائجة فلتعجل قبل كل شيء بإطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي والإفراج عن إخوانه المعتقلين معه، ولترع نواميس العدل وحقوق الشعب، ولا تلجا إلى الخروج من دور المطالبة السلمية إلى غيره، واقبلوا منا فائق الاحترام.

تحريرا في ١١ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠

السيد علوان الياسري

السيد محسن ابو طبيخ

السيد عبد زيد

السيد هادي مكوطر

هنين الحنون

السيد هادي زوين

مرزوك العواد

علوان الحاج سعدون[٧].

وفي ١٢شوال ١٣٣٨هـ /٢٩ حزيران ١٩٢٠م. عقد مؤتمر كبير عند الحاج رايح العطية والحاج حمود البدن زعيمي قبيلة الحميدات

١ - د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٤ق١ص٩٩.

٢ - مجلة رسالة الشرق الكربلائية: رجب ١٣٧٣هـ/ ماضي النجف وحاضرها ٣٦١/١.

٣ - عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى ٩٩-١٠٠ / ماضي النجف وحاضرها٣٦١/١.

٤ - مجلة رسالة الشرق: ع٧.

٥ - عبد الرزاق الوهاب / كربلاء في التاريخ ١٠٢/٣.

٦ - ماضي النجف وحاضرها ٣٦١/١-٣٦٢.

٧ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية -الكبرى- ١٧٨/٣-١٧٩.

في الشامية، ضم جميع زعماء الشامية والمشخاب تقريبا مع رؤساء الخزاعل وهم الشيخ: محمد العبطان، والشيخ سلمان العبطان، والشيخ علوان الحاج سعدون، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر، والشيخ شعلان الجبر رئيس آل ابراهيم، والشيخ علي المزعل رئيس الغزالات، والشيخ مجبل آل فرعون، والشيخ عبد الكاظم الحاج سكر، والسيد علوان الياسري، والسيد هادي زوين، والشيخ مرزوق العواد رئيس العوابد، والشيخ كاظم المسير رئيس الكرد، والشيخ عبادي الحسين وأخوه الشيخ عبد السادة رؤساء آل فتله بالمهناوية وغيرهم من السادات ورؤساء بطون القبائل، والشيخ هنين آل حنون رئيس قبيلة آل زياد، والشيخ جبار أبو حليل رئيس قبيلة آل شبل[١].

ومما اسفر عنه هذا المؤتمر هو مكاتبة رؤساء وقبائل الفرات كالرميثة ومندوبو بغداد والكاظمية وغيرهما بمنوياتهم، وهذه صور بعض رسائلهم:

جناب اخواننا الكرام الحاج عبد العباس الحاج فرهود، وكواك الوليد، وعبد الرضا العباس، وناصر الحسين، وشعلان البو الجون، وغثيث الحرجان، وعلي العبد الله، ومطلق الجياد، وساجت الثويني،وبريد الجحيل، وعجة الدلي، وعبد العباس البوخشة، وحسين الصندوح، وكافة إخواننا المسلمين أيدهم الله تعالى.

أما بعد:

لا يخفى على حضراتكم أيها المسلمون الوطنيون العربيون ان الحكومة المحتلة لبلادكم لما آنست من جمعية عصبة الأمم تحرير الشعوب باختيار الأهلون، ورأت أن اختبارات الشعب العراقي لا تخضع لعدو قط ساقتها الرغبة في العراق على رفض القوانين وحدوث النفاق على قصر بنيتهم فيه وسلطتهم عليه.

وقد اخلفوا الوعود والعهود المتفق عليها من الدول المتحالفة وإضاعة الأمرين السياسية والاقتصادية بسبب اعتدائها على قبض نجل مولانا حجة الإسلام ومرجع الخاص والعام الميرزا محمد تقي دام ظله، وهذا الخطب كما تعلمون عظيم لا يليق بنا معاشر المسلمين التقاعد عنه، مس شرف سلطان مصرنا، وإمام عصرنا لآخر نقطة من دمائنا ان كنا مسلمين، فمالنا ونحن أبناء العراق، به نشئتنا، وبه قبور أئمتنا، وبه مماسك شريعتنا، شريعة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نخضع لغدر حقوقنا لعدونا على باطله.

فها نحن أخطرنا ممثلي الحكومة المحتلة بالصورة التي قدمناها لكم لفة بطي الكتاب، تواسونا بتقديمها لحكومات محالكم، فان حصلت الموفقية ورعت حقوقنا الحكومة المحتلة كرعاية الحكومات لحقوق سائر الأمم، وان لم يكن ذلك: فالسيف اصدق أنباء من الكتب.

هذا والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى.

١٢شوال ٣٣٨.

جري المريع، شعلان الجبر، هنين الحنون، عبد الواحد الحاج سكر، مجبل الفرعون، محمد العبطان، سلمان الظاهر، سيد هادي زوين، سيد عبد زيد، سيد علوان السيد عباس، سيد محسن أبو طبيخ، سيد نور السيد عزيز، سيد هادي مكوطر، علي المزعل، مرزوك العواد، علوان الحاج سعدون[٢].

حضرات الأفاضل مندوبي الأمة العراقية في بغداد والكاظمية دامت مساعيهم بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لابد وإنكم تتصورون الحالة السياسية الحاضرة ولاسيما خطة سيد الأمة وشيخ الأئمة آية الله الشيرازي، تلك الخطة التي أعلنها في خطابه الذي وجهه إلى أهالي بغداد، وقال فيه: انه لم يتاثر قط بقبض الحكومة المحتلة على نجله الأكبر ونفيه إلى حيث رغبت، لأن كل ذلك إنما جرى في سبيل الغاية المقدسة، وانه يطلب إلى العراقيين كلهم ولاسيما البغداديين منهم ان يثابروا على العمل، ويستمروا في مطالبتهم السلمية الأدبية محتفظين بالأمن وبحقوقهم معا، وفي الحقيقة ان حجة الإسلام الشيرازي لا يفرق بين نجله وبين أي فرد من أفراد الأمة العراقية، غير إننا لا نتمالك أبدا عن القيام بالواجب ما دام نجل الإمام ورفقاؤه من الأحرار معتقلين تحت رحمة السلطة، وقد طالبنا ممثلي الحكومة المحتلة بالإفراج عنه وعن إخوانه المعتقلين معه فلم تلب الحكومة هذا الطلب حتى الآن ولن تلبيه إلى النهاية.

وحيث إنكم نواب الأمة وممثلوها، وان سياستكم تقضي بالمواظبة على العمل السلمي والمطالبة الأدبية البحتة، فقد رأينا ان نخبركم بان صبرنا قد عيل وها إننا مستعدون للقيام بوجه السلطة ولاكتساح العقبات التي تحول دون استقلال العراق التام مهما كلفنا الأمر، هذا ان لم تبادر الحكومة إلى تنفيذ مطالبينا الحقة وتحقيق أمانينا القومية وإطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ومن معه باقصى ما يمكن من السرعة، ودمتم لخير الأمة وسعادة الوطن.

تحريرا في ١٢شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٩حزيران ١٩٢٠.

سيد علوان السيد عباس، السيد محسن ابو طبيخ، سيد عبد زيد، سيد هادي المكوطر، هنين الحنون، سيد هادي زوين، علوان الحاج سعدون، وداي العطية، لفتة الشمخي، جري المريع، مجبل الفرعون، سلمان الظاهر، مرزوك العواد، محمد العبطان، شعلان الجبر، عبد الواحد الحاج سكر[٣].

وامتدت رقعة المظاهرات والاحتجاجات في سائر الأنحاء، ففي النجف استنكر العلماء الأعلام وفي طليعتهم آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، تصرفات السلطة المحتلة في اعتقال نجل الإمام الشيرازي وأصبحت حديث الناس وموضع حماسهم، وسرى ذلك إلى المناطق الأخرى.

فتوى الجهاد:

١ - مذكرات محمد علي كمال الدين ٥٥-٥٦، وفيه: الشيخ هنين آل جري رئيس قبيلة آل زياد، والصواب ما ثبتنا.

٢ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى ٣/١٨٤-١٨٥.

٣ - محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية ١٩٤-١٩٥.

كان الوطنيون والناقمون على السلطة المحتلة وزعماء العشائر ورؤساؤها قد طلبوا من العلماء الأعلام الجزائري وإخوانه ان يتوسطوا لهم لدى الإمام الشيرازي باستعمال القوة الدفاعية بغية إيقاف السلطة الانكليزية عند حدها، وبمناسبة مواجهة هؤلاء العلماء للحاكم السياسي لعموم لواء النجف والشامية وبقية الحكام السياسيين، وخروجهم من الكوفة متوجهين إلى سماحته عرضوا عليه الأمر فكان موقفه قد تبدل، فما كاد ان يستفتى في التوسل بالقوة الدفاعية حتى اصدر فتواه:

"مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم".

الاحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي[١]

كان لهذه الفتوى اثر كبير في نفوس العراقيين، وقد زادت من حدة أبناء الأمة، فحين وصولها إلى الحلة عقد اجتماع كبير تلى فيه الشيخ محمد الشهيب نص رسالة الإمام الشيرازي التي بعثها إلى الميجر بولي الحاكم السياسي في الحلة وفتواه المذكورة، وتتابع بعده على المنبر محمد الشيخ عبد الحسين، ورؤوف الأمين وعبد السلام الحافظ فالقوا كلمات حماسية طالبوا فيها باستقلال العراق ونادوا بالأمير عبد الله ملكا عليه، فالتهبت نفوس الجماهير بالحماس الوطني[٢].

حين بلغ الميجر بولي خبر الاجتماع، أمر بإلقاء القبض على مدبريه وهم: رؤوف الهنداوي، وعبد السلام الحافظ واحمد السالم، وجبار علي الحساني، وعلي الحمادي ومعهم علي الهنداوي، وأرسلوا بالقطار مخفورين إلى البصرة ومنها بالباخرة إلى جزيرة هنجام[٣].

آثار هذا التصرف حفيظة الوطنيين والأحرار، وقد ذكرت المس بل:

ان أبعاد هؤلاء الأشخاص أدى إلى زوال التوتر في منطقة الحلة، وقد ذهب عمران الحاج سعدون، وهو أهم رئيس من رؤساء بني حسن الساكنين في تلك المنطقة إلى الحاكم البريطاني وهو يحمل التعهد الذي كان قد وقعه بالإكراه فمزقه أمام الحاكم[٤] وتصرف الميجر ديلي الحاكم السياسي للواء الديوانية وغيره من الحكام السياسيين تصرفات غير لائقة مع الشخصيات الوطنية وزعماء القبائل بما لا يليق بمكانتهم، أدى ذلك إلى انفجار الثورة في الرميثة يوم السبت ١٣شوال ١٣٣٨هـ/٣٠ حزيران ١٩٢٠م إذ دخل الرميثة عشرة أبطال من الظوالم فقتلوا شرطيين من حرس السراي واخرجوا الشيخ شعلان أبو الجون الذي أوقفته السلطة في الرميثة يوم الجمعة ١٢ شوال ١٣٣٨هـ/٢٩حزيران ١٩٢٠، أخرجوه محاطا بالأهازيج والهوسات، فكان هذا اليوم إيذانا بإطلاق أول عيار ناري للثورة العراقية وبهذا تأسست جبهات القتال والمقاومة الحربية للاحتلال في كافة أنحاء القطر العراقي.

اجتماع الشامية:

وفي منطقة الشامية طلب الميجر نوربري الحاكم السياسي لعموم الشامية والنجف، الاجتماع مع زعماء العشائر في أي مكان يختارونه، وفعلا تم اختيار مضيف الحاج مرزوك العواد، واجتمع الزعماء يوم ٢٠شوال ١٣٣٨هـ ـ ٧/ تموز ١٩٢٠[٥] وهم:

عبد الواحد الحاج سكر، علوان الحاج سعدون، السيد محسن أبو طبيخ، مجبل الفرعون، رايح العطية، سلمان الظاهر، السيد علوان السيد عباس الياسري، سلمان العبطان، عبادي الحسين، شعلان الجبر، السيد نور السيد عزيز الياسري، هنين الحنون، فريق المزهر الفرعون.

وانتظروا الميجر نوربري فلم يأتهم، ولكنه بعث نيابة عنه (الكابتن مان) الحاكم السياسي لمنطقة الشامية، ومعه قوة من الشرطة، ودار الاجتماع، ونوقشت فيه قضايا عديدة ونقاط مهمة، وكان أهمها ان الزعماء يريدون ان يلقوا بآخر حجة أمام السلطة المحتلة، تلبية لأوامر الإمام الشيرازي، ليكونوا معذورين بعد ذلك أمام الله والتاريخ، فأجابوا الكابتن مان، وقد حضروا هنا تلبية لأوامر ساداتهم الأئمة المجتهدين وعلى رأسهم آية الله الشيرازي، وهم شديدو الحرص على محافظة الأمن والنظام، ولا يرغبون ان تسفك قطرة واحدة من الدماء –إلا إذا أرغموا على ذلك – فإذا كانت سلطة الاحتلال البريطانية ترغب بالسلم مثلنا فنحن على أتم الاستعداد، على ان تحقق لنا المطاليب الأربعة التالية:

أولا: ان يمنح العراق إستقلالاً تاماً لا تشوبه أية شائبة.

ثانيا: ان يتوقف القتال في الرميثة وأطرافها حالا.

ثالثا: ان يتخلى الحكام السياسون مع جميع القوات البريطانية عن مراكز الفرات وبلدانه الى بغداد لتدور المفاوضات بين زعماء الأمة العراقية والسلطة البريطانية المحتلة بشأن تقرير مصير العراق بجو هادئ.

---

١ - فريق المزهر، ن. م ١٩٤-١٩٥/الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى٢/١٥١.

٢ - يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة ١:١٧٤.

٣ - عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، صيدا ١٩٧٢ ص١٠٧.

٤ - المس بل: فصول تاريخ العراق القريب ٤٤٤.

٥ - وقد سبق هذا الاجتماع اجتماع عقد من قبل السلطات البريطانية في ٦تموز ١٩٢٠ بمنطقة الشامية وحول هذا الاجتماع يقول ولسن في مذكراته: "كانت المشكلة هي ابقاء بني حسن منعزلين عن عشيرة آل فتلة المناوئة لنا، وفي العمل على جعل الخزاعل محايدين هم وحلفاؤهم آل شبل. وقد تحقق الهدف الثاني عن طريق اجتماع عقد في ام البعرور في ٦ تموز حضره الميجر نوربري والكابتن مان وثلاثة من شيوخ الخزاعل، حيث تعهد هؤلاء الشيوخ الثلاثة بالوقوف الى جانب الانكليز مقابل وعدهم بالحصول على الاراضي التي اعطيت الى آل فتلة ظلما في ايام الاتراك"

Wilson (loyalties London ١٩٣٦ vol -٢:٢٩٦

لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٥ق١ص٢٣٩.

رابعا: ان يطلق سراح الميرزا محمد رضا نجل آية الله الشيرازي، ويفرج عن أحرار العراق المسجونين والمنفيين إلى جزيرة هنجام وغيرها كافة بلا استثناء دون قيد أو شرط

فقال الكابتن مان: أما الشرط الأول والشرط الثاني فهما معقولان نوعا ما، وأما الشرط الثالث والرابع فهذان غير معقولين.. ومع هذا فاني سوف اعرض هذه المطاليب على الميجر نوربري عندما تذهبون معي إلى الكوفة أو إلى النجف لمواجهته!

وكان هناك أمر دبر بليل، يقصد منه إلقاء القبض عليهم ونفيهم مع أصحابهم والقضاء على الحركة ما دامت في أولها.

فاجابه الزعماء: إنهم غير امنين من السلطة، (من جرب المجرب حلت به الندامة)، وإننا جربنا فأمنا ان الحكومة البريطانية لا تريد إلا نفي الزعماء والرؤساء إلى خارج العراق، كل ما تمكنت ان تحتال على بعضهم بإلقاء القبض عليهم، ولذلك نحن لا نرضى ان نسعى إلى حتفنا بضلفنا كما فعل بإخواننا أحرار كربلاء، ومن اجل ذلك قررنا ان لا نذهب إلى محل إلا ونحن هناك، فان شاء الميجر نوربري مواجهتنا كلنا أو بعضنا فليتفضل إلى أي مكان يعينه من أماكن العشائر فنحن حاضرون لمقابلته والتفاهم معه على أساس الود، وسوف لا يسمع منا الا لغة الأدب والخلق السامي الذي ورثناه عن آبائنا وجدودنا العرب، والذي تدفعنا تقاليد القومية ان لا نحيد عنه قيد أنملة، أما اذا لم يشأ ان يتفضل بزيارتنا فبإمكانه ان يتواجه مع مندوبينا في النجف الأشرف الذين خولناهم الحق بان يعملوا باسم جمعيتنا ما يشاؤون، وهنا لم يجد الحاكم عنده من جواب، فسكت ثم اخذ من جاء معه وعادوا راجعين إلى مركز قضاء الشامية[١].

أما الزعماء فقد استنتجوا من جميع مقابلاتهم ومفاوضاتهم ان الانكليز يريدون بهم شرا وببلادهم الاستعمار والاستعباد لا محالة، ودليلهم في ذلك إصرار الحكام على حضورهم بالنجف، ثم عدم اكتراثهم بالمطاليب التي عرضوها، وأيضا من دسائس الانكليز مع الخزاعل ومع الشيخ عمران الحاج سعدون وغير ذلك.

فبعد أن كان الدافع الوحيد لمقاطعتهم الانكليز هو المطالبة بحقوق البلاد وإعادة المنفيين أصبحوا يفكرون في طرق الدفاع عن أنفسهم وقبائلهم عند هجوم الانكليز، لذلك تعاهدوا وقرروا ما يأتي:

١- إعلان الثورة.
٢- يكتب إلى الرميثة لتهجم عليها يوم ٢٥شوال.
٣- تهجم آل فتلة على أبي صخير يوم ٢٥ شوال.
٤- القيام بما يحتاج إليه الجيش المنظم من آلات الحروب، ودواب النقل، ولوازم الإعاشة، والخيم للسكن كي لا يضطر الجيش إلى السلب والنهب كما كانت حالة الجيش التركي.
٥- إقناع الخزاعل وإعطائهم المساعدة المالية.

وقد باشروا في تنفيذ هذه المواد فعلا، واحضروا زعماء الخزاعل الشيخ محمد والشيخ سلمان العبطان عند الشيخ عبد الواحد بالمشخاب، وقدم لهم المساعدة المالية ليتمكنوا من إعداد جيشهم، فعاهدوه على ذلك، وتفرق الزعماء للقيام بواجبات الثورة[٢].

حصار أبي صخير:

وفي يوم الأحد ٢٤ شوال ١٣٣٨هـ (١١تموز ١٩٢٠م) خرج كل من الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري والسيد هادي زوين[٣] ومعهم جموعهم القبلية من الغزالات وآل شبل وآل إبراهيم، فضربوا نطاقا من الحصار على قصبة أبي صخير مساء يوم الاثنين ٢٥شوال ١٣٣٨هـ (١٢ تموز ١٩٢٠م) مما اضطرت به الحامية الانكليزية – وكان عدد أفرادها نحو مائتي محارب – إلى التحصن بسراي الحكومة مستعينة بالباخرة الحربية (فايرفلاي) وكانت مجهزة بمدفعين من العيار الخفيف، واثني عشر رشاشا مع قوة كافية، فقامت بإطلاق النار على الثوار من جهة، ومنعت الثوار من التقرب إلى معقلها، وبقي الطريق مفتوحا بينها وبين الحامية من جهة أخرى، ولكن الثوار أمطروا نارهم الحامية، وشددوا عليها الحصار، وكان نهر الفرات قد بدأ بالانخفاض فخشيت السلطة الانكليزية ان تجنح الباخرة، فحافظت عليها وعلى الحامية من الموت الأكيد، إذ بعثت بها إلى الكوفة.

وقد خسرت قواتنا في هذا الحصار ٢٢قتيلاً و٢٤ جريحاً باسلاً مجاهداً.

وبالوقت نفسه حاول الكابتن مان الحاكم السياسي لمنطقة الشامية الذي لم يزل مقيما في مقره، ان يغري القلائل الذين يعدون بالأصابع من ضعاف الإيمان والنفوس بأمواله الطائلة، فاعطى قسما كبيرا منها إلى بعض رؤساء الخزاعل ليعينوه على البقاء في الشامية، فجاء هؤلاء إلى بقية الرؤساء يطلبون الرأي، فأمر السيد علوان الياسري والسيد هادي زوين على وجوب إخراجه قبل ان يتمكن من عرقلة حركة الثوار[٤].

الكابتن مان يتوجه إلى الكوفة:

وفعلا ذهب كل من الشيخ عبد الواحد الحاج سكر، والسيد علوان الياسري وبعض الرؤساء إلى الكابتن مان المحاصر في مقر عمله وقابلوه وابلغوه بان الزعماء لا يستطيعون المحافظة على حياته، وهو مهدد بالخطر من كل الجوانب ان لم يترك الشامية وبعد المداولات بين الرد والبدل اقتنع الحاكم بضرورة الخروج من القضاء فتوجه إلى الكوفة مصحوبا بالحاج رايح العطية والشيخ سلمان العبطان وعدد من الحراس والأفراد[٥].

---

١ - فريق المزهر الفرعون: الحقائق الناصعة ١٩٨- ٢٠٢ (بتصرف وإضافة) مذكرات محمد علي كمال الدين ٦٢-٦٣.

٢ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٦٣-٦٤.

٣ - عبد الرزاق الحسني /ن.م ١١٧.

٤ - فريق المزهر الفرعون: ن.م ٢٠٢- ٢٠٣/ عبد الرزاق الحسني: ن.م ١١٧.

٥ - عبد الرزاق الحسني:ن. م وفي الحقائق الناصعة ٢٠٦: ان المرافقين للقوة هم الحاج مرزوك العواد والحاج رايح العطية وسلمان الظاهر، مع العلم ان اكثر المصادر التي كتبت عن الثورة تشير بان الحاج مرزوق العواد والحاج رايح هما اللذان رافقا الكابتن مان، اما الثالث فهو موضع خلاف

انسحاب نوربري إلى الكوفة:

وكان الحاكم السياسي لعموم الشامية والنجف قد انسحب في ليلة ٢٨ شوال انسحابا رسميا ومعه الجنود الهندية والسلاح والذخيرة والأموال، بل وكل أثقال الحكومة وسكن الكوفة ولكنه خلف في النجف صورة للحكومة وهو حميد خان بن أسد خان ومعه عدة من الجنود العجمية[١].

خديعة نوربري:

وحينئذ تحقق للانكليز ان لا فائدة في بقاء الحامية في(أبي صخير) التي ضيق الثوار عليها الخناق وأصبحت في قبضتهم وقد قاربت أرزاقها النفاد، فالتجئوا إلى الختل والخداع لإنقاذها - وليس الحرب الا خدعة- فانتهز الميجر نوربري الحاكم السياسي للنجف والشامية مجيء بعض رؤساء الشامية مع الكابتن مان، واحضر معاونه حميد خان والحاج عبد المحسن اشلاش ان يتوسط بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال والمداولة للحصول على نتيجة قد ترضي الطرفين، فعرض الوسيطان مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في جبهات القتال، فقرروا قبولها، الا انهم اشترطوا حضور زعماء الثورة في الشامية والنجف للاشتراك في المفاوضات، واجتمع الزعماء بالميجر نوربري[٢] في بستان مجاور، وبعد ان شكر المرافقين للكابتن مان، أوضح لهم قائلا:

أحب ان اجتمع معكم لأجل ان أقف على مطالبكم دون الاستمرار في القتال، لعلي أتمكن من تنفيذها.

فأجابوه: إننا على استعداد تام للتفاهم معكم لتجنب إراقة الدماء، ولكن لا نتمكن من الخوض معك في المفاوضات ما لم نكن تحت أشراف العلماء الأعلام على سير المفاوضات للاسترشاد بآرائهم.

فوافق نوربري على ذلك[٣].

ووضع الثوار مهمة التماس حضور العلماء على الحاج رايح العطية، وذهب الحاج رايح إلى النجف للهدف المذكور، وقد رافقه الميجر نوربري، وعبد الحميد خان[٤] ولدى وصولهم تأخر نوربري في مركز ترامواي النجف، وذهب الحاج رايح إلى دار شيخ الشريعة وقابله وعرض عليه ما تقدمت به السلطة المحتلة في إيقاف القتال وإحلال الهدنة بين الطرفين، فقرر رجال الدين انتداب الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر لينوبا عنهم في بحث الموضوع مع زعماء الثورة وتقرير ما يرونه نافعا ومناسبا، وكان مما أوضحه السادة العلماء لمندوب الزعماء: ان قضية المفاوضة من خصائص رؤساء القبائل، فرد عليهم المندوب بان الزعماء لا يريدون ان يخالفوا لرجال الدين أمراً، وانه انما يسيرون تحت هديهم وإرشادهم، وأخيراً اتفقت الآراء على الذهاب إلى الكوفة والاتصال بالمسؤولين الانكليز[٥].

وقائع الاجتماع في الكوفة:

وفي يوم ٢٩ شوال ١٣٣٨هـ(١٦ تموز ١٩٢٠م) وصل الوفد الديني الى الكوفة، وكان مؤلفا من الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والحاج عبد المحسن شلاش، واستانفت الجلسة بعد حضور هذين العلمين الكبيرين على مقربة من جسر الكوفة في الجانب الشرقي منه، ومن بين الزعماء ورؤساء العشائر الذين حضروا الاجتماع السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، والسيد محسن ابو طبيخ، ومزهر الفرعون، وعبد الواحد الحاج سكر، ورايح العطية، وعبادي الحسين، ومرزوك العواد[٦]، وعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن وغيرهم. وقد حضر الاجتماع فريق المزهر الفرعون.

كذلك حضر عن الحكومة الميجر نوربري والكابتن مان وقائد الحامية المحاصر في الكوفة[٧] وبعض الحكام السياسيين القريبين من الكوفة[٨].

وافتتح الميجر نوربري الاجتماع بقوله:

- منذ مدة وأنا أود أن اجتمع وإياكم لاطلع على ما تريدون لعلني أتمكن من ان أقوم تجاهكم بالواجب، حيث اعتقد بان حكومتي لا ترغب في سحق الحريات،وإنها عازمة على إعطاء العراق حقه دون الحاجة إلى إراقة الدماء، اما الآن فقد أتيح لي الاجتماع بكم فارجو ان تعلموني ما تريدون.

- فأجابه الشيخ عبد الكريم الجزائري:

- أما قولك منذ مدة تود الاجتماع مع الرؤساء فأضنه غير صحيح، حيث ان الاجتماع معهم لم يكن عسيرا بالنسبة إليك، بل كان متيسرا في كل لحظة، وأما قولك ان حكومتك لا ترغب في سحق الحريات فهذا قد يكون صحيحا ولكن في غير هذه البلاد،أما في بلادنا فإننا نراها قد تحاملت على الأمة فضيقت عليها وخنقت حرياتها الشخصية، حرية القول، وحرية العمل، ويكفيك دليلا على ما قلت وما فعلته من نفي البغداديين والحاج مخيف ورفاقه، واعتقال نجل آية الله الشيرازي، وأحرار كربلاء، وتبعيد أبطال الحلة وقتل الأبرياء وشنقهم لمجرد المطالبة بحقوقهم التي أقرتها دول العالم ومنها حكومتك التي تدعي العدل والعطف على الحريات..

---

١ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٨٣

٢ - فريق المزهر الفرعون:ن. م ٢٠٦.

٣ - فريق المزهر الفرعون:ن. م ٢١٤/ عبد الرزاق الحسني: ن.م ١١٧/ عبد الشهيد الياسري: البطولة في ثورة العشرين١٩٩/ امين سعيد: الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية الكبرى٢:٦٢.

٤ - الحسني:ن. م ١١٧/ فريق المزهر:ن. م٢١٤ وفيه:" ان الذين ذهبوا لانتداب العلماء هم: رايح العطية، ومرزوك العواد، ومطفى خرمه، واحد موظفي نوربري، وقد وضع نوربري سيارتين لتكونا تحت تصرف المنتدبين".

٥ - فريق المزهر: ن. م ٢١٤/الحسني: ن. م ١١٧/ الياسري: ن. م ١٩٩. فراتي: على هامش الثورة العراقية الكبرى ص ١١.

٦ - الياسري: ن.م ٢٠٠ نقلا عن الحاج رايح العطية/ وقائع الجلسة مفصلة في مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٦٧-٦٢.

٧ - فريق المزهر: ن.م ٢١٥.

٨ - الياسري: ن. م ٢٠٠.

- فهل كل هذا لا يعد سحقا للحريات، وإهانة لكرامة البلاد وأهلها؟

أما قولك بان حكومتك ترغب في إحلال السلم، فليعلم الميجر بان العراقيين يميلون إلى ذلك أكثر مما تزعم ان حكومتكم ترغب فيه، ويودون ان تبقى الصداقة محفوظة بين الشعبين العراقي والبريطاني إلى ابد الابدين، وأما قولك انك لا تعلم مطاليب الأمة وتود الاطلاع عليها قاني أقول لك بانك تعلم مطاليب الأمة علم اليقين، وقد عرضت عليك عدة مرات شفهيا وتحريريا.

فقال الميجر نوربري:

- على كل حال، أعلموني الآن ما تريدون من أشياء ومطاليب معقولة فبين له الزعماء والرؤساء إنهم لا يريدون أكثر من استقلال البلاد التام[١].

وبعد مداولات كثيرة تبودلت فيها الآراء بين الطرفين، حرر الشيخ الجزائري هذه الاتفاقية بورقة صادق عليها الحاكم السياسي ونصها:

في بيان وقوع الهدنة بين الحكومة المعظمة البريطانية وبين أهالي الشامية إلى مدة أربعة أيام تبدأ من غرّه ذي القعدة إلى اليوم الرابع من ذي القعدة، وقد وقع القرار بين حضرة حاكم الشامية والنجف الميجر نوربري وبين أهالي الشامية.

وتعهد لهم حضرة الحاكم على المواد الآتي ذكرها على ان يراجع الحاكم العام فيها:

أولاً: حصول العفو العمومي وعدم التعقيب عن كافة العراقيين وأهل العوجة[٢] والدغارة والشامية وغيرهم.

ثانيا: توقف الحركات العسكرية بجميع أقسامها من تسوية السكة الحديدية ونقل القوة العسكرية من مكان إلى آخر.

ثالثا: إطلاق سراح المنفيين والمعتقلين جميعا خصوصا نجل مولانا آية الله الشيرازي.

رابعا: تشكيل المؤتمر العراقي على النحو الذي طلبناه سابقا.

حرر في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٨هـ/١٧ جولاي سنة ١٩٢٠م

وكان التوقيع على موادها في الساعة الثامنة غروبية من عصر يوم ٢٩ شوال١٣٣٨هـ

وبعد التوقيع جرى الكلام في الأمور التي تخص الحكومة لقاء رضائها بالشروط الأربعة، فتكفل الرؤساء بأمرين يخصانها:

أولا: الهدنة إلى أربعة أيام، بان تكف القبائل عن القتال ومقابلة الحكومة أثناء فترة الهدنة.

ثانيا: كفالة زعماء القبائل بحماية جند الحكومة المحاصر في أبي صخير ومحافظتة من العشائر من حين إجلائه من أبي صخير إلى ان يصل إلى الكوفة، فلا يتعرضه احد بنهب أو سلب لا من سلاحه ولا من ذخيرته ولا من أي شيء آخر، وقد قر رأيهم بإرسال الشيخ عبد الواحد الحاج سكر مع كابتن انكليزي لنقل حامية أبي صخير، فأوصلهم الشيخ عبد الواحد وكان عددهم يقارب ٥٠٠ جندي متفرقة العناصر، وفقيدتهم من القتلى ٥جنود فقط والباقي لديهم من الأطعمة كيس واحد فقط[٣].

نقض المعاهدة:

وانطلت الحيلة على القبائل، وأوعز الرؤساء إلى العشائر المحيطة بالحامية في أبي صخير ان تفتح الطريق إلى الحامية المحاصرة وتتركها تتوجه إلى الكوفة مع المحافظة عليها وعدم المساس برجالها ومعداتها- كما ذكرنا - ليروا ماذا بعد هذا؟ هل الانكليز جادون أم انهم طلبوا الهدنة لغرض في أنفسهم؟ فوصلت الحامية إلى الكوفة[٤] بسلام، ثم نقلوا جيشهم من معسكر شرقي الكوفة واختاروا له دور الآهلين وخاناتهم على الشاطئ داخل البلد، وكونوا موقعا واحدا يحتوي على عشرات الدور وعددا من الخانات مع سوق السيد كاظم اليزدي، واجبروا أهل الدور على تخليتها، كما منعوا أهل الخانات عن نقل كل ما تحتويه من أطعمة وتمور وأخشاب وغير ذلك من البضائع التجارية، وأغلقوا منافذ الأزقة بأكياس الرمل وتركوا دار الحكومة غربي البلد بغير تحصين.

وقد بالغوا في شراء الحبوب والسكر والشاي والدهن والأغنام وكثير من سائر الحاجيات استعدادا للحصار، وقد كان الواسطة لهذا الشراء بعض الخونة الذين باعوا ضمائرهم للأجنبي[٥]، على انهم لم يدفعوا لكثير من أهل البضائع أثمان بضائعهم إلى النهاية، رغم استمرار هؤلاء التجار على المطالبة حتى بعد الثورة، وقد أفلس بعض أولئك التجار من تلك الصفقة الخاسرة[٦].

ولأجل مراقبة تنفيذ شروط الهدنة من قبل الثوار لعلمهم بان من الصعب على بريطانيا الوفاء بعهودها، فقد أوكل الزعماء عشائر بني حسن تحت قيادة رئيسهم علوان الحاج سعدون لحماية الطريق النهري غربي الكوفة خوفا من تسرب الذخائر والمؤن إلى القوة التي في الكوفة[٧].

وفي يوم ٢ ذي القعدة ١٣٣٨هـ(١٩ تموز ١٩٢٠م) رأى بعض أفراد عشائر بني حسن ان الجيش البريطاني يتحصن في خانات الكوفة والأسواق المجاورة للخانات، ويدخرون الأرزاق، ويحفرون الآبار، ويعملون الاستحكامات الحربية- كما ذكرنا سابقا- فاخبروا الزعماء بذلك، وهؤلاء بدورهم اخبروا القائد والحكام السياسيين بوسائط مختلفة منها انهم أرسلوا عبود الجسار، وأخرى أرسلوا الشيخ مرزوك العواد فتكلم مع الانكليز فلم يكترثوا.

وفي يوم ٣ذي القعدة ١٣٣٨هـ(٢٠ تموز١٩٢٠م) شاهد أفراد عشيرة بني حسن عدة شاحنات -زوارق صغيرة تسحبها الزوارق البخارية متجهة إلى الكوفة - من الكفل وطويريج والهندية -

١ - د.عبد الله الفياض: الثورة العراقية الكبرى ٢٧٣- ٢١٦ نقلا عن الشيخ محمد رضا الشبيبي/ فريق المزهر: ن. م ٢١٥-٢١٦

٢ - العوجة: من اسماء الرميثة.

٣ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٧٢-٧٣./الجبوري: وثائق الثورة العراقية٣ الكبرى/٢٢٣.

٤ - الياسري: ن.م ٢٠١.

٥ - انظر: مذكرات الحاج عبد الرسول تويج ١٥.

٦ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ٧٤.

٧ - فريق المزهر: ن. م ٢١٨.

ومشحونة بالأرزاق والمؤن والعتاد بغية إيصالها إلى الحامية،وكادت ان تمر فتصل لولا تدارك رئيس عشيرة بني حسن جعفر الصميدع الذي أمر بإيقافها وتفتيشها، غير ان من كان فيها لم يوافق على الوقوف، فاضطرت عشائر بني حسن على إطلاق النار لإيقافها، فأوقفوها ونهبوا ما فيها باعتبار ذلك خرقا من السلطة البريطانية لشروط الهدنة وعهودها[١].

وقد كتب الشيخ علوان الحاج سعدون رئيس عشائر بني حسن بذلك كتابا مفصلا الى قيادة الثورة في النجف بواسطة الحاج عبد المحسن شلاش نصه:

إلى نجف الأشرف ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ

جناب الأفخم الحاج محسن شلاش المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لا يخفى جنابكم ان المداولة التي تم عليها قرار العلماء والمندوبين والرؤساء هي اتخاذ الطرق التي تحقق مقاصدنا من دون سفك دماء مهما أمكن ولأجله عقدت الهدنة بمحضر المندوبين والرؤساء ومن شروطها توقف الحركات الحربية التي قد التزمنا والزمنا بها بني حسن وأرسلنا أولادنا وغيرهم في أطراف الكفل ان يوقفوا الحركات على جهات الحلة التزاما بعهد الهدنة التي عقدها المندوبون بمحضر الرؤساء في مؤتمر الكوفة، ولكن الطرف الثاني يظهر انه غير ملتزم بهذا القرار، حيث ان أخبار الرميثة التي وصلتنا تقول ان العساكر مستمرة بهجومها من القطارات على العوجة، والأخبار التي وصلتنا في هذه الساعة بان العساكر تواردت من الحلة، وان عشائر تلك الأطراف صارت مضطربة ومجتمعة حذرا من الطوارئ، ولهذا فان هذه الأخبار المتواترة سببت اجتماع عشائر المشخاب والشامية وبني حسن التوجه على جهات الكفل والحلة، كما لا يخفاكم وان الأمر الذي اوجب إعلامكم به هو انه تحركت- فلكة- حربية بالشط من الكفل تحمل أسلحة وذخائر حربية، وقد أطلق عليها الرصاص من عشيرة الحواتم والبوحداري وطاردوها حتى وصلت إلى غربي الكوفة، وقبضنا عليها بما فيها من الأسلحة والذخائر لأنها حركة مخالفة لشروط الهدنة. واهم من هذا فان قائد الكوفة بدأ عصر أمس يبني استحكامات حربية، ويحفر الخنادق ليلا. وفي فجر هذا الصباح خرجت من الجيش عدد من العربات يرافقها مائة جندي مسلح من الهنود ينقلون صخر لأجل المباني الحربية فاضطربت العشائر المجموعة في الكوفة وأرادت الهجوم عليهم وعلى الجيش الموجود في الكوفة، وقد هدأنا الحالة مؤقتا، ولكننا في موقف حرج لا نستطيع به التفاهم مع قائد الجيش بحالة عدم إراقة الدماء بحسب ميل العلماء، ولا أتمكن من صد عشائرنا المضطربة من هذه الحركات الحربية المخالفة لقرار الهدنة، واجد نفسي مجبورا على ترك الأمور على مجاريها الطبيعية، فإذا كان لدى العلماء الإعلام والمندوبين تدابير أخرى فأسرعوا إلينا بها حيث فد اضطرتني الحالة إلى الانتقال من الشريعة[٢] واتخذت مقري جامع الكوفة، وجميع الرؤساء مجموعين عندي ومستعدين للهجوم، فأرجو مواجهة العلماء والجواب مع حاملي الكتاب، ولا يتأخر جوابكم أكثر من ساعة واحدة، حيث ان الموقف حرج والأمر واقع بحكم المجبورية، نظرا للحركات العسكرية عندنا بل وفي جميع الفرات، ودمتم سالمين.

علوان الحاج سعدون[٣]

تجدد القتال:

ولما شاهد الثوار ذلك فقد حشدو قواتهم وتوجهوا لاحتلال الكوفة وأحكام الحصار على حامياتها التي طوقت تطويقا شديدا وذلك استعدادا لاستئناف القتال، ثم بدأت جموع العشائر الثائرة تتقاطر على الكوفة وضواحيها، وتتجمع فيها من مختلف المناطق العشائرية وبعد ان تكامل تجمع العشائر في ٥ ذي القعدة ١٣٣٨هـ/ ٢٢ تموز ١٩٢٠م قرر الزعماء ان يقسم الجيش العربي إلى قسمين:

القسم الأول: يلازم الكوفة لحصار الحامية الانكليزية فيها، ويضم عشائر بني حسن وهم الحواتم، والبوحداري، والبو عزيب، وآل دهيم، والبو نعمان، وآل علي، وآل عيسى، تحت قيادة علوان الحاج سعدون، وعشائر الغزالات تحت قيادة علي المزعل وقسم من عشائر آل فتلة تحت أمرة عبد نور الشنته آل فرعون ومعهم السيد عبد الزهرة العذاري، وعشائر آل زياد وكعب تحت قيادة السيد محسن أبو طبيخ[٤] وآل شبل وآل إبراهيم مع رؤسائهم، واتباع السيد علوان الياسري وجماعة السيد نور السيد عزيز الياسري[٥] وقد أوكلوا إلى السيد نور مهمة البقاء في النجف للاتصال بعلماء الدين لأنهم محور الحركة الوطنية ومصدر التوجيه للثورة. وقد انيطت هذه المهمة للسيد الياسري لأنه كبير السن ولا يتمكن من مسايرة الثوار في تحركاتهم وتنقلاتهم، وان أولاده الموجودين على رأس مجاهديهم مع الثوار يؤدون هذا الواجب[٦] وبضمن هذه المسؤولية فهو يتردد على الثوار للإشراف على الحصار والقيام بما يتطلبه ذلك الواجب من واجبات وجهود[٧]، وقد وقع الاختيار على السيد نور لثقة الثوار به، ولتوفر المال لديه ولاستعداده للبذل والثورة[٨].

القسم الثاني: ويضم عشائر آل فتلة أهالي المشخاب، وتوابعهم آل إبراهيم والغزالات وجبور المحاجير، وآل فتلة أهل الشامية والعوابد والحميدات والكرد وآل بدير، ومن بني حسن:

---

١ - فريق المزهر:ن.م ٢١٨.

٢ - الشريعة: قصبة مدينة الكوفة.

٣ - كامل سلمان الجبوري/ وثائق الثورة العراقية- الكبرى ٢٢٧/٣-٢٢٩.

٤ - فريق المزهر: ن. م ٢١٨-٢١٩/ مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ١١١.

٥ - الياسري: ن. م ٢٠٢.

٦ - الياسري: ن.م ٢٠٣ الهامش، نقلا عن السيد محسن أبو طبيخ(بتصرف).

٧ - الياسري: ن.م ٢٠٣.

٨ - الياسري: ن.م ٢٠٣ هامش، نقلا عن الحاج عباس آل لهوف من رؤساء آل فتلة.

الشرمان وبني سلامة والمجاتيم والبو عريف وغيرهم ومعهم زعماؤهم، تحت قيادة الحاج عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري، للتوجه إلى الكفل[١] ثم السفر إلى الحلة لاسترجاعها[٢].

وكانت أسمى غايات أُرسل من اجلها هذا القسم هو قطع المواصلات البريطانية، نهرا وبرا، فلا تستطيع مد الحامية التي تحصنت في أسواق الكوفة باي شيء من المؤن والذخائر الحربية، ولا تستطيع القوات المرابطة في الحلة ان تزحف على الكوفة لفك الحصار عن الحامية المذكورة[٣].

أما خادم الغازي فانه ذهب مع مجموعة من عشائر بني حسن إلى شعبة هور الدخن وتسمى أبو شورة سابقا والعباسية حاليا وطرد مديرها وشرطتها الثمانية وموظفيها واستولوا على بنادق الشرطة وغنموا كل ما فيها ومزقوا سجلاتها وأوراقها[٤].

محاصرة الحامية الانكليزية:

تتألف الحامية الانكليزية المحصورة من[٥].

نوع الوحدة	ضباط بريطانيون	مراتب بريطانية اخرى	مراتب هندية اخرى	عرب وفرس
وحدة المشاة ١٠٨	٤	-	٤٨٦	-
الشرطة المجندون (الليغ)	٦	٣	-	١١٥
الدوائر	٢	١٢	١٠٢	-
باخرة الدفاع (فاير فلاي)	١	٦	١٤	-
المجموع	١٣	٢١	٦٠٣	١١٥

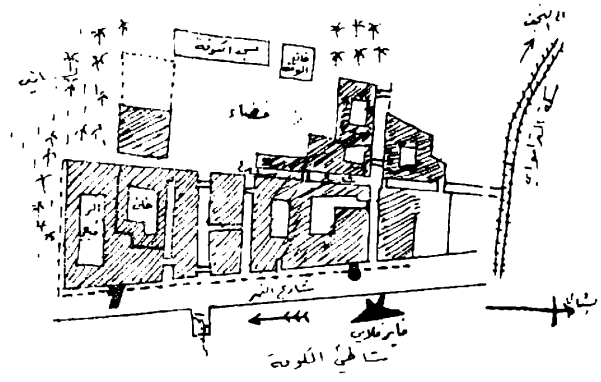

حامية الكوفة في تموز ـ أيلول عام ١٩٢٠
كما رسمها " هالدن "

أما الجيش العربي الذي أوكل إليه حصار الحامية فهو كما فصلناه في القسم الأول سابقا.

بقي هذا القسم محيطاً بمواقع الانكليز وكثرت هجماته عليها وعلى الباخرة المدرعة (فايرفلاي) ليلاً ونهاراً، وهي تطلق على الثوار العيارات النارية بالرشاشات والمدافع المنصوبة عليه، واستمرت هذه الهجمات إلى عدة أيام أسفرت بسقوط الكابتن مان قتيلاً بين يدي الميجر نوربري عندما كانا يوزعان نقاط الحراسة في ٢٢ تموز ١٩٢٠.

وفي أثناء الهجمات المذكورة ثقب الوطنيون شرفات الدور المقاربة ليقابلوا بها العدو وخرقوا في الدور طرقا موصلة إليها، ووضعوا أكياس التراب في بعض الأماكن لتكون حاجزاً وموقعاً حربياً، ودام الحصار والحرب على هذه الصورة حتى هجم الثوار عصر ٧ ذي القعدة على خيول العدو التي فرت من شدة النيران وقد غنموها وهي أربعة عشر فرسا[٦].

وقد اشغل إنقاذ الحامية أفكار الانكليز في مختلف أماكنهم، كما اشغل الاستيلاء عليها عدداً كبيراً من الثوار في مختلف جبهاتهم، وقد اتخذت السلطة مختلف التدابير لفك الحصار عن الحامية فلم توفق[٧].

ولما طرق سمع الحاكم الملكي العام في بغداد، والجنرال هالدين القائد العام للقوات البريطانية في العراق خبر حصر الجيش في جسر الكوفة، أوعز هالدين إلى الكولونيل (لوكن) قائد الحامية البريطانية في الحلة بان يرسل جيشا من القوة الموجودة في الحلة تحت قيادة الكولونيل (هاردكاستل) بإرهاب العشائر التي كانت على الطريق، لتمنع اشتراكها مع عشائر لواء الشامية والنجف أولا، ولتحافظ على سكة الحديد بين الكفل والحلة من جهة ثانية، ولخلاص الحامية المحاصرة في الكوفة من جهة ثالثة[٨].

وعلى هذا فان النكبة التي منيت بها القوة العسكرية في جبهة الرستمية ما هي إلا إحدى الوسائل التي تدرعت بها لهذا الغرض، وما الوسائل التي تدرع الثوار بها لحمل الحامية المذكورة على التسليم، لم تكن باقل من تلك التي تدرعت السلطة بها لفك الحصار عنها، فقد تفننوا ـ كما ذكرنا – في هدم البيوت وحفر الخنادق وثقب الجدران للوصول إلى القوة المحاصرة[٩] ومنع الطعام عنها، ولولا أكياس الدقيق والعقاقير التي كانت ترميها الطائرات عليها لماتت جوعا، ولفتكت الإمراض بها فتكا ذريعا. والمتجول في أسواق الكوفة يجد إلى عهد قريب فوق سقوفها عبارات بالحروف

١ – فريق المزهر: ن. م ٢١٩.
٢ – مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ١١١،٩٧
٣ – الحسني: ن. م ١٤٤
٤ – مذكرات السيد محمد علي كمال الدين٦٥/فريق المزهر:ن. م ٢٠٦.
٥ – سر المرهالدين: ثورة العراق، ترجمة فؤاد جميل ٢٤٨،٢٤٧.
٦ – مذكرات السيد محمد علي كمال الدين٩٧.
٧ – الحسني: ن. م ٢١٩.
٨ – سر المرهالدين/ ثورة العراق ٢٤٢.
٩ – كما قام محمد خلف الحداد وعمره(٢٥ سنة) بصنع قذيفة من المسامير وغيرها وشاركه في صنعها سالم عليوي البازي وجماعة آخرون، وذهب الجميع إلى مقر الحامية الانكليزية ورموا بها الحامية المحاصرة وأحدثت حادثا كبيرا في(الخان) ولكن الانكليز بادروهم برشاشاتهم فقتلوا محمد خلف ولجأ الباقون إلى الفرار وسلم البعض منهم وأصيب آخرون منهم ببعض الجراح. (الكوفة في ثورة العشرين للجبوري ١٠٦-١٠٧).

الانكليزية الكبيرة تعريبها (نحن بحاجة إلى الأدوية) فكانت الطيارات تلتقط صورا لهذه الكتابات، ثم تذهب لتأتي لاحتياجات الجند المحصور من الأدوية وغيرها، فكان يسقط في أيدي الثوار معظم ما تلقيه الطائرات.

وكانت القيادة الانكليزية ترسل أوامرها إلى القوة المحصورة ضمن الرزم أيضا، ولما استولى الثوار على إحدى هذه الرزم ذات يوم ووجدوا فيها تعليمات من القيادة العليا وخططا عسكرية وإخبارا كان من فائدة الثوار الاطلاع عليها ونشرها بين ظهرانيهم[١].

قصف مسجد الكوفة:

وفي أثناء محاصرة الثوار للحامية البريطانية، أحس الانكليز بالخطر المنتظر، فلجأوا إلى استعمال سلاحهم الجوي، فكانت هذه الطائرات تصب حميمها على الجموع، غير مبالية بما يكون تحتها من مساجد و معابد ونساك وزهاد وأطفال وأرامل[٢].

وبينما كان العباد والنساك من طلبة العلم الذين يتعبدون لله ويقومون بفرائضهم الدينية في مسجد الكوفة، إذ فاجأتهم السلطة البريطانية بإرسال سرب من الطائرات حامت على المسجد المذكور صبيحة يوم ٨ذي القعدة ١٣٣٨هـ(٢٥ تموز ١٩٢٠م) فصبت نيران رشاشاتها وقنابلها على المسجد ومن فيه، وما كان فيه إلى الناسك المتعبد، والمنصرف عن الدنيا إلى آخرته من الرجال والنساء، وبعض العوائل الملتجئة، فقتلت مقتلة عظيمة من هؤلاء[٣]، واختلطت لحومهم بعظامهم بصورة وحشية تنكرها الإنسانية، بل تنكرها أصول الحرب التي تمنع الاعتداء على العزل والأماكن الدينية المقدسة.

ان جيوش الثوار كانت بعيدة عن هذا الجامع الشريف، فماذا أرادت القيادة بعملها هذا؟ وأين عهود ومواثيق المسؤولين من ساسة بريطانيا الذين قالوا في أكثر من مناسبة واحدة بانهم يحترمون الشعائر الدينية؟ لقد كانت الطائرات تهبط إلى ارتفاع مائة قدم فتحصد أرواح النساء والأطفال والمتعبدين، ثم تصعد عاليا لترمي قنابلها.

وعندما وصل نبا هذه الفاجعة المؤلمة إلى العلماء الأعلام وزعماء الثورة، نشروا بلاغا رسميا في صحف الثورة يخاطبون به حكومات العالم المتمدن، كما انهم أرسلوا صورا منه إلى سفارات الدول في بغداد وتركيا وإيران[٤] وهذا نص البيان حرفيا:

إلى العالم المتمدن

(جناية الانكليز على المعابد، وإلقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة وقتل النساك والمتعبدين)

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة، كما دلت على ذلك صرامة إحكامها وتنوع اعتداءاتها فكم أزهقت نفوسا وأزهقت أروحا كان ذنبها المجاهرة بحقوقها والمطالبة باستقلال بلادها فاستعملت سلطتها العسكرية وأطلقت يدها في الحركات الحربية، وإرغاما للأمة العراقية على قبول وصايتها والتسليم بنظام وكالتها والرضوخ إلى حكم قوتها، فاشعلت نار الثورة في البلاد لتحقق مطامعها، ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه وبطولة شجعانه، أبى ان يخضع للمستعمرين، ويذعن للطامعين، فنهض للحياة نافضا غبار الذل.

ولا يقيم على ذل يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

اجل..... لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق، فارهفت أقلامها وجردت أسيافها، ونشرت أعلامها، دفاعاً عن الحكم الذاتي، وطلباً للاستقلال، فما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية، ولاهتك حرمة القوانين الدولية، كما تفعل الحكومة الانكليزية.

ولا نريد الآن ان ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة وعلى درجة مدنيتها الكاذبة أو على مبلغ ما انتهت إليه من معادات الإنسانية.

فقد حلقت طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة، وهو غاص بالزهاد والمعتكفين، ممتلئ بالنساء والمتعبدين، فقتلت جملة من الأبرياء، وجرحت أكثر من عشرين ناسكا، في محاريبهم، وقد سقطت إحدى القذائف على امرأتين فتمزقت أعضائهما، وتقطعت أوصالهما[٥] وفتكت بثلاث أطفال[٦] وخربت المقام المشهور بمقام القضاء فلم

---

١ - الحسني/ ن.م ١٦٣.

٢ - د. عبد الله الفياض: ن. م٢٨٧، الحسني: ن. م١٦٣، ومن بين من قتلوا بالقذائف رجلا من اهالي بندر بوشهر/ ايران كان ساكنا ابان الثورة وعمره ٧٠ سنة يدعى زاير حسين

وذكر السيد محمد علي كمال الدين في مذكراته ٩٨-٩٩ ان الطائرات رمت ثلاث قنابل، أصابت الأولى دكة القضاء بمسجد الكوفة فقلعت البناء، وخربت شظاياها المحراب، فأصابت جميع المصلين والناس الجالسين هناك، فكان مجموع القتلى والجرحى ثلاث وعشرين من نساء ورجال.

والقنبلة الثانية: وقعت على الركن الشمالي الغربي من مسجد الكوفة فوق سطح الغرف الملاصقة للسور، وخربت بناء السطح وإصابته بضرر غير كبير، ولم تقتل هذه القنبلة احدا.

اما القنبلة الثالثة: فقد أخطأت بناية المسجد، ووقعت غربي الخط الحديدي الأهلي في راس السكة الموصلة الى مسجد السهلة، فمزقت أشلاء امرأتين كانتا هناك وجعلتهما هباء. (وهما بخيت وسكينة الخالديتان).

٣ - فريق المزهر: ن. م ٢٩٢.

٤ - ن.م

٥ - وهما بخيت وسكينة الخالديتان من أهالي مسجد الكوفة يبلغ عمر الأولى ٦٠ سنة والثانية ٥٥سنة كانتا تتحدثان في أمر في بداية طريق مسجد الكوفة - مسجد السهلة، وسقطت القذيفة بينهما.

٦ - توصلنا الى معرفة اثنين منهما: الأول فرحان موسى الخالدي (أخ الحاج تومان موسى الخالدي) وعمره يومذاك ١٥ سنة ، والثاني: هادي السيد هاشم اللبان وعمره ثمان سنوات وضمن هذا الحادث قتلت إحدى القذائف أخت فرحان موسى الخالدي المذكور وعمرها يتجاوز العشرين عاماً.

انظر: الكوفة في ثورة العشرين للجبوري ١١٢

يكن مشهد أفضع من هذا المشهد، فقد ملأ الفضاء أنينُ جرحى الزهاد، فمزق القلوب والأكباد، فإلى العالم المتمدن نرفع هذه الجناية المفجعة، وهذا الاعتداء الذي أوجع مهج العلماء المجتهدين، وأدمى عيون المسلمين إلى العالم المتمدن نرفع هذه الأعمال البربرية التي تخجل منها الإنسانية، فاحكموا بالعدل يا قضاة العدل[١].

النجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ

ولما كانت حكومة بريطانيا تظن انها تحارب شعبا لا يدرك المدنية ولا يميز بين الصالح والطالح والسيء والحسن، أتت بأعمال تخالف الأعمال الإنسانية وذلك لعدم علمها بان الشعب العراقي شعب له القابليات التي تؤهله ان يحكم نفسه بنفسه، فلم تطلع على هذا البيان الذي نشره العلماء الأعلام وزعماء الثورة حول فاجعة جامع الكوفة، حتى أدرك ساستها سوء العمل، وأدركوا ان هذا البيان سيؤثر مفعوله في الخارج بصورة عامة، وفي البلاد الإسلامية بصورة خاصة فأرادوا ان يموهوا على العالم المتمدن بطمس الحقائق، فعمدوا على نشر بيان مزيف سداه الكذب ولحمته التزوير والبهتان[٢] وأذاعوه في ٢٢ ذي القعدة/ ١٧ آب وفي ما يلي نصه:

"وافت الأنباء منذ بضعة أيام من مصدر ذي شان يعتمد على صحتة، ان جامع علي في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة مركزاً لأعمالهم، وبينما كانت الطيارات محلقة فوق الكوفة أطلقت عليها الناس من هذا الجامع فقابلتها الطائرات بالمثل غير عالمة انه جامع، وألقت قنابلها في جواره، ومع ذلك وان كان هذا الجامع وغيره من الجوامع قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية، فقد صدرت الأوامر بان لا تلقى عليها القنابل حتى وان كانت مستعملة بمثابة مواقع لإطلاق النار منها على جنودنا وعلى طياراتنا"[٣]..

جلب المدفع من الرارنجية إلى الكوفة:

أسفرت معركة الرارنجية عن وقوع مدفع من عيار ١٨ بوند[٤] بيد الثوار مع قنابل كثيرة، منها ما يصلح للمدفع وأخرى يدوية، ولما كانت الباخرة الحربية (فاير فلاي) في شط الكوفة تقلق بال الزعماء، وتقض مضاجعهم بما كانت تصبه من النيران المتواصلة على الثوار وذلك لمنعهم من التقرب إلى الحامية، فقد قرر الزعماء ان يرسلوا هذا المدفع الذي غنموه في الانتصار الرائع إلى الكوفة للتخلص من الباخرة المدرعة المذكورة ولضرب الحامية الانكليزية.

وكانت تنقص هذا المدفع آلة هي التي تسمى بالإبرة، واصطلح عليها باسم (المغلاق)، وقد رفعها من المدفع الضابط الانكليزي[٥] الذي أدرك ان يقع المدفع حتما بيد الثوار أنفسهم، أو على اثر انتزاع إحدى الآلات النحاسية اللماعة من المدفع، التي ظنها بعض الثوار ذهبا فكسروها، وأياً كان سبب ضياع الإبرة وكيفما كان فقد جيء بالمدفع إلى الكوفة.

قصة المدفع:

وللمدفع قصة طويلة ذكرها وحقق عنها بالتفصيل وبحقائق صحيحة الأستاذ جعفر الخليلي (فراتي) في كتابه (على هامش الثورة العراقية الكبرى)[٦] ونظرا لكونها فريدة في التحقيق، وموثقة في صحتها، ننقلها بكاملها وقد دعمناها بهوامش وتعليقات:

الضباط المدفعيون:

وكان من الضباط العسكريين الذين خدموا في الجيش العثماني ثلاثة من المدفعيين قد التحقوا بالثورة[٧] وهم: حسين

---

١ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى ٤/١١-١٣، الحسني ن.م ، فريق المزهر: ن.م ٢٩٣

٢ - فريق المزهر ن.م ٢٩٣

٣ - جريدة العراق العدد ٥٨في ٧ اب ١٩٢٠/ الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى ٤/٦٨.

٤ - كتب الجنرال هالدين في ثورة العراق ١٣٩: "..... وسقط مدفع من عيار ١٨ باون في قناة بعيدة الغور ابان الأنسحاب الليلي - من الرارنجية - ولم نستطع على الرغم من الجهد الباذل الشجاع الى اخراجه سبيلا لذلك اضطررنا الى تركه فيها"

٥ - اعتاد الجنود ان يخفوا مغاليق مدفعهم وبعض الات بنادقهم عندما يغلبون في ساحات القتال لئلا يستعمل عتادهم ضدهم، ولم يشذ الأنكيز عن هذه القاعدة فيما فقدوا المذكور اخفوا مغلاقه في محل مجهول.

٦ - طبعة بغداد ١٩٥٢م.

٧ - ذكر السيد عبد الرزاق الحسني في كتابة الثورة العراقية الكبرى ص ١٣٢: " اما الضباط العراقيون الذين ساعدوا بعض القبائل في تنظيم أمور القتال في بعض الميادين والجبهات ، أو حفروا لهم الخنادق ، أو دربوهم على استعمال الرشاشات التي غنموها ،وكذا المدفع الذي دمروا به الباخرة (فاير فلاي) في شط الكوفة فهم:

١- اسماعيل حقي اغا
٢- شاكر محمود قنبر علي
٣- الحاج شاكر القرغولي
٤- الحاج محمود رامز
٥- حسين علوان
٦- محمود سامي
٧- سعيد حقي
٨- فؤاد المدفعي
٩- الحاج طالب الجدة
١٠- ابراهيم مهدي
١١- سامي نقشلي
١٢ - داود الميكانيكي
١٣ سامي خوندة
١٤- زكي الكردي

وكان معظم هؤلاء من المستخدمين في الجيش العثماني ، وقد تبرعوا بدمائهم لنصرة الثوار ، ان خدماتهم فيها كانت محدودة ، ولم يشتركوا الا في مواضع معينة ، ولا سيما في جسر الكوفة حيث استخدموا المدفع الذي غنمة الثوار في جبهة الرستمية فصوبوه ضد الباخرة البريطانية فاير فلاي وهذه الأسماء كان قد جمعها ممن ذكر اسمين او ثلاثة من الذين اشتركوا في ضرب الباخر المدرعة المذكورة "

علوان، و وزكي أمين، والمرحوم محمود سامي المتوفى أخيرا[١] وان حسين علوان هذا قد خرج من بغداد لينضم إلى الثوار بناء على دعوة أمين خالص -المفتش الإداري في وزارة الداخلية فيما بعد- وقد ذكر المقدم حسين علوان وغيره ان أمين خالص حاول عبثا ان يمده بمبلغ من المال ليستعين به كمساعدة وطنية عند خروجه للالتحاق بالثورة، فرفض حسين علوان المبلغ والتحق بالثوار، وهو أحوج ما يكون إلى المال.

فحص المدفع:

وحين جيء بالمدفع عرض على هؤلاء الثلاثة ثم جيء بهم إلى مسجد الكوفة - حيث مقر القيادة - لاستماع أقوالهم، فأيدوا عدم إمكان استخدام المدفع هذا للأغراض الحربية ما لم يتم الحصول على الإبرة وضبط الاستقامة، وكان هذا بمحضر الشيخ علوان الحاج سعدون والحاج محسن شلاش والشيخ عبد الكريم الجزائري، ولكن حسين علوان تعهد بان يستخدم المدفع على رغم من عدم وجود الإبرة، وعلى الرغم من عدم إمكان ضبط انطلاق القنبلة واتجاهها، وقد عورض حسين من قبل زميليه وانزعج - وربرب ومذهب وشتم- وكلما فعل حسين علوان بعد ذلك هو انه طلب حدادا ينجز له ما يريد، فجاء له الحاج أمين عزيز كرماشة، بـ(اسطة كديمي) كما ساعده في عمله الحاج رضا سلمان الصيكل).

التجربة:

ولكي يثبت حسين علوان ادعاءه، ولكي يبرر غضبه الذي دعاه - للربربة والتمذهب - مشى في جمع من الشيوخ والضباط وانتزع الرصاص وفرغ البارود من إحدى القذائف، وكان اسطة كديمي وهو صيقل قديم يتعاطى إصلاح البنادق، وقد احضر المطرقة التي طلبها حسين علوان وثقب له ثقبا في المكان الذي أراد من المدفع، وجهزه بقضيب من الحديد على هيكل مسمار طويل كبير، فوضع حسين علوان القذيفة الفارغة وضرب على المسمار بالمطرقة الخاصة في طريق الثقب فانفجرت الكبسولة، وتعالت الصلوات فكان الشيخ علوان الحاج سعدون أول من بارك لحسين علوان نجاحه وقد تغرغرت عينا الشيخ الجزائري، والسيد أبو القاسم الكاشاني بدموع الفرح وانتشر خبر هذه التجربة في الأوساط فإذا بالنجف تموج بالهوسات، وإذا بالبشائر يتناقلها الناس من مجلس لمجلس بان الضباط المدفعيين قد نجحوا في استخدام المدفع، وان القوات الانكليزية المحاصرة ستبدو شذر مذر إذا لم تستسلم اليوم في خلال بضع ساعات.

تسرب القلق:

ومرت ثلاثة أيام، وكان الضباط يبذلون المسعى لضبط إطلاق القنابل خوفا من ان تشرق الطلقة أو تغرب عند إطلاقها، لعدم وجود ما يضبط الأستقامة، وأعطيت الأوامر بإخلاء منطقة واسعة مما تجاور المدفع من جانب النهر الأيمن، ومن أطراف المنطقة المعروفة بشريعة (أم التبن) ومما يلي (علوة الفحل).

ومع ذلك فقد استبطأ الناس هذه الأيام وبدأت الشكوك تتسرب إلى النفوس لِمَ لَمْ يطلق المدفعيون المدفع؟ولِمَ لَمْ يوجهوه إلى الخانات المحاصرة والى الباخرة المدرعة (فاير فلاي)؟[٢].

الثوار ينذرون السلطة البريطانية:

وهنا وجه مندوبو الثوار إلى الميجر نور بري، الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف المحاصر في الكوفة إنذاراً خطيراً في منتهى الحدة والتشدد وفي ما يلي نصه: إلى قائد الحامية الانكليزية المحاصرة في الكوفة.

ان الجيوش العربية قد زحفت نحو الأمام وصادمت القوة الأنجادية التي كانت سائرة نحوكم من الحلة، المؤلفة من(٣٠٠٠) من مشاة وخيالة ومدفعية واستولت على المعسكر هذا في الرارنجية بعد عراك دام ثلاث ساعات، فأسفرت عن قتل جميع الجنود عدا(٢٤٠) فيهم الانكليز والهنود الذين وقعوا أسرى بيدنا وهم الآن تحت قبضتنا ترعى جميع حقوقهم المدنية.

وغنمت جيوشنا في تلك المعركة جميع المهمات الحربية من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل وخيل وبغال وكلها صالحة للاشتغال، وظلت جيوشنا المنصورة سائرة، فاحتلت الكفل وطويريج والحلة وكربلاء والمسيب وقطعت الخطوط والمواصلات الحديدية بين الحلة وبغداد ثم ان قبائل الرميثة طاردت جنودكم فاضطرتهم إلى التقهقر وتخليتهم الرميثة والديوانية وعفك والدغارة والآن محصورة في قوجان بين الحلة والديوانية منذ ثلاثة أيام، وقد قطعت خطوط السكك الحديدة بينهم وبين الحلة.

وأما السماوة فقد احتلتها القبائل أيضا وحاصرت جنودكم في المحطة شرقي البلدة، مقطوعة عنهم جميع الإمدادات والمواصلات وربما تضطر إلى التسليم بعد قليل من شدة العوز

فنظرا إلى الوضعية الحاضرة، والمدافع التي صارت تحت قبضتنا انتم مجبورون على التسليم والإذعان لمقاصدنا الشريفة دون ان تكونوا سببا لإراقة الدماء وإذا طالعتم الحقيقة أيها

---

١ - يقول علي البازركان في كتابه (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) في ص ١٥١: " اما بصدد تعمير المدفع فقد ارسلت الضابط فؤاد القاضي المدفعي، والضابط زكي امين المدفعي الى النجف،وكنت قد ارسلت قبله السيد طالب الجدة، والضابط السيد جميل قبطان لأصلاح المدفع المذكور ".
وحول سامي النقشلي المذكور اورد الدكتور عبد الله الفياض في كتاب الثورة العراقية الكبرى في ص ٢٥٨) قائلا:" كان السيد سامي النقشلي ضابط رشاش في جنقلعة بتركية ، واشترك في حرب الأنكليز هناك وعاد إلى بغداد بعد الهدنه، فانتسب الى جمعية العهد، وكانت هذه الجمعية سرية ، ولم يسمح لكل عضو ان يطلع على اسماء جميع الاعضاء. وبعد ان اعلنت الثورة في ٣٠ حزيران التحق بها مع اخرين من اعضاء الجمعية وكانت الجمعية، تمدهم بمصاريف السفر، وقد التحق سامي النقشلي بمنطقة السماوة وانتحل لنفسهاسم (محمود التركي) وعرف بهذا الأسم هناك خوفا من ان تنتقم الحكومة الانكليزية من اهله ببغداد).

٢ - فراتي: على هامش الثورة العراقية الكبرى ٨١- ٨٤

البريطانيون المحصورون هنا، ترون انه لم يكن لحكومتكم المعظمة مقصد في هذا الموقف معنا إلا المطامع دفعتهم لنقض العهود والخلف للوعود وإرغام الأمة العراقية بسيطرتها وسلب حريتها ومنعها من طلب استقلالها فاضطرتنا للخوض في نار الحروب طلبا لحقوقنا الطبيعية في الحياة، بعد ما دافعنا بكل وسعنا عن عدم نشوبها، كما لا يخفى عليكم...

فنحن نخاطبكم بلسان الإنسانية، ونقسم عليكم بالمبادئ المدنية، ان تراعوا جانب الحق والأنصاف وتكونوا سببا لإطفاء هذه الثائرة وتسلموا أنفسكم سلما بلا حرب وحقوقكم المدنية محفوظة لدينا لأنها من موجبات ديننا الإسلامي الشريف الذي علمنا مبادئ الديمقراطية قبل ان تعرف في العالم تكونوا امنين على حياتكم بشرف الإسلام والإنسانية، وان أبيتم الا العناد والإصرار على ما انتم عليه فأننا نضطر إلى إطلاق المدافع الضخمة، وإلقاء القنابل، وإطلاق الرشاشات، وتكونون انتم السبب في تخريب الأماكن التي تحصنتم بها في داخل البلاد على خلاف القوانين الدولية، وكذلك انتم المسئولون أمام الله والعدل، عن النفوس التي تضحى من الفريقين، وإراقة الدماء بلا جدوى، ومن انذر فقد اعذر.

السيد نور السيد عزيز
علوان الحاج سعدون
الحاج محسن شلاش[١]

إغراق فاير فلاي:

وأخيرا استعمل حسين علوان المدفع ووجهه إلى الخانات المحاصرة، فأطلق ثلاث طلقات قصد منها التجربة لضبط المقياس، فإذا به يصيب من الباخرة فاير فلاي مخزن عتادها فيقفز من يقفز إلى الحصن الكائن على النهر ويلقى حتفة من يلقى[٢] حتى قلبوها ودمروها في ١٧ آب ١٩٢٠م/ ٢ ذي الحجة ١٣٣٨هـ فاستراح الزعماء من شرورها[٣] وظلت هذه الباخرة مدة من الزمان شاخصة بسواريها وأعمدتها الحديدية في النهر كرمز من رموز بطولة الثوار وكانت ضربة توقى بها الثوار كثيرا من المشاكل، إذا لولا تلك القذيفة لظلت هذه الباخرة بمجرد صعود مناسيب الماء في الفرات تشرق وتغرب بين سدة الهندية والشامية و (أبو صخير) ولألحقت من جراء ذلك شيئاً كثيراً من الخسائر بالمدن والقرى، ولسببت للثوار مشاكل بعيدة المدى[٤].

وبهذه المناسبة صدر بلاغ عسكري من الثوار في النجف بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ تحت عنوان بشارة جاء فيه (صبيحة هذا اليوم أطلق مدفعنا الضخم نيرانه على حصون العدو في الكوفة فتعطل (القاراوزر)[٥] الرأسي أمام دار الحاكم المحصور واغرق.

وجرى هجوم العرب على الحصون فاسقطوا أكبرها وهو المعروف(بخان الوقف)[٦] والمنتظر سقوط الكوفة كلها بعد ساعة أو ساعتين إن شاء الله)[٧].

الحصول على إبرة المدفع:

وبعد ان تم إغراق الباخرة أشار الضباط الذين التحقوا بالثورة على المرحوم علوان الحاج سعدون بان الحصول على إبرة المدفع من عيار ١٨ صحراء ليس من الأمور الصعبة إذا استطاع ان يوفد أحدا إلى بغداد ليتصل هذا ببعض الضباط الوطنيين من المدفعيين

---

١ - فريق المزهر: ن.م ٢٤١-٢٤٢/ الجبوري: وثائق الثورة العراقية - الكبرى - ٢٣٢/٣-٢٣٣.

٢ - فراتي: ن.م ٨٤.

٣ - الحسني: ن.م ١٦٣.

٤ - كتب السيد علي ال بازركان في (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) ص ١٥٢-١٥٣ ما يلي " لما غادرنا كربلاء إلى النجف يوم ١٨ اب ١٩٢٠ ومن هناك ذهبنا الى الكوفة ، فوجدنا ان المدفع لم يصلح الى ذلك الوقت فراجعت الشيخ جواد صاحب الجواهر من اجل ذلك ، وقد امر ولده الشيخ محمد ان يسهل احتياجات الضابطين فؤاد وزكي امين المدفعي ، وكانا قد طلبا احد مهرة الحدادين ليكون معهما،فلما حصلا عليه تم تعمير المدفع، وكان قد وضع غربي الكوفة بمحل يبعد ٤٠٠ مترا عن خان اليزدي فذهبنا اليه ووجدنا عنده كل من طالب الجدة وحسين علوان وقد استعنا بافراد من عشيرة بني حسن في حمل القذائف هذا ووضع الضابطان فؤاد وزكي القذيفة في المدفع واغلق عليها الباب فضرب حسين علوان كبسولة القذيفة بمطرقة ضخمة ، ولما ثارت ارتفع المدفع مايقارب الفوتين عن الأرض ، وكانت الاطلاقة قد استقرت في الباخرة فاير فلاي ، ولما اكتشفت الحامية جهتنا وجهت علينا جميع نيران رشاشتها فاختبأنا بين اشجار الغرب والصفصاف الموجودة امامنا على ساحل النهر وبعد ذلك رمينا الباخرة بثلاث قذائف فقط استقرت اثنتان منها في بطن الباخرة فمالت نحو اليسار وغرقت.

واما الثالثة فقد اصابت ساحة خان السيد اليزدي و وقد حاول بعض الأفراد المحاصرين من الأنكليز انقاذ بعض الأشياء من الباخرة حينما اوشكت على الغرق فتم لهم ما ارادوا اذا رموها على شاطئ الخان".

وهنا يختلف تاريخ اغراق الباخرة اذ يقول الحسني في ١٧ اب ، ويقول ال بازركان ان خروجه من كربلاء الى النجف هو يوم ١٨ اب ، ومراجعاته للعلماء وارسال احد مهرة الحدادين واستعمال المدفع - لابد ان يستغرق عدة ايام فيكون بعد يوم ١٨ اب ولكن الأصح هو الاول اذ ان البلاغ العسكري الصادر من النجف والمبشر باغراق الباخرة على ايدي الثوار كان مؤرخا في ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ / ١٨ اب ١٩٢٠م.

٥ - القراوزر المقصود به الباخرة المدرعة (فاير فلاي).

٦ - خان الوقف وهو خان الرفيعي الكليدار الواقعة على شاطئ الكوفة وقد اتخذته السلطة جزءا لحاميتها.

٧ - الجبوري وثائق الثورة العراقية مخطوط ٣٠/٥، د. عبدالله الفياض: ن.م ٢٨٨ سر المرهالدين: ثورة العراق ص ٢٤٩ وفيه: "وشاء حظنا العاثر ان يحصل الثوار على مدفع من عيار ١٨ رطلا ابان كارثة ال ٢٤ من تموز بطريق الكفل، وعلى الرغم من كونه بدون مغلاق - اذ تم رفعه منه - قبيل الاستيلاء عليه - فلقد استطاع احدهم ان يضع له بديلا خاما.

وتم في اليوم ال ١٧ اطلاق النار منه على الباخرة فاير فلاي، واصابت الاطلاقة الأولى منها مقتلا فاندلعت ألسنة النيران فيها، وخيف من حدوث انفجار في مخزن الوقود فيها وما يستتبع ذلك من الحاقه الضرر بالحامية.

ذلك ان السفينة كانت راسية قرب البيوت التي كانت تحل فيها، وعلى ذلك جرى اغراق الباخرة بمدافع (ويس) عن طريق ثقوب صفائحها، وجرى قائدها الباسل (الكابتن مين) قبل ذلك واصابته النيران بلفحاتها فمات بعد يومين اثنين، كما قتل جنديان بريطانيان من نوتية السفينة وجرح آخر".

وليتذاكروا معهم في كيفية الحصول على هذه الإبرة، والذي عرف وقتذاك هو ان المرحوم الحاج محسن شلاش قد دفع لأحد الأشخاص ستين ليرة وقيل خمسة وعشرين وقيل عشرين ليرة لينفقها أجور استخدام العاملين على الحصول على هذه الإبرة وينفق منها أجوراً للطريق أما هذا الشخص المدفوع له المبلغ فهو (السيد داود) وهو يبيع أدوات السيارات اليوم بشارع غازي (في النجف) وقد اتصل هذا ببعض الضباط في بغداد، واتصل أولئك الضباط باحد الضباط الهنود المسلمين في الجيش الانكليزي (بالهنيدي) فدفع به الشعور الإسلامي لنصرة الثوار وسرق الإبرة المطلوبة ودفع بها إلى أصدقائه ثم دفع بها هؤلاء إلى السيد داود وحملها هذا إلى الثوار في الكوفة.

هذا ما كان معروفا يومذاك اما المقدم المتقاعد حسين علوان وهو المدفعي الذي استخدم المدفع لضرب الباخرة قبل الحصول على الإبرة،فقد أيد الرواية تأييدا تاما، وأضاف عليها بان الحصول على الإبرة من معسكر الهنيدي وتسخير بعض الضباط من الهنود المسلمين إنما جرى بمسعى الحاج جعفر أبو التمن، والسيد علي البازركان، فهما اللذان دبرا سرقة الإبرة، واستخدما لذلك مختلف الوسائط وهذا لا ينافي ان يكون سماحة هبة الدين الشهرستاني قد دفع للسيد داود ست ليرات كهدية أو مساعدة إلى جنب مساعدة المرحوم الحاج محسن شلاش أو جنب ما بذل المرحوم جعفر أبو التمن[1].

مصير المدفع:

لم يكن المدفع يصلح للاستعمال لضرب الحصن قبل ان تجيء الإبرة من بغداد، وذلك لأسباب فنية أخرى، وعندما جيء بإبرة المدفع على الطريقة التي ذكرناها قبلا، بدأ العمل لجعل هذا المدفع جاهزا للقيام بأعماله على النحو المطلوب، وقد سوى القسم الذي كان قد انتزعه الثوار وكسروه باعتباره ذهبا فسواه (اسطة كديمي)، فلم يحتج المدفعي بعد ذلك إلى أن يمسك بيده أحدى آلاته، ويضرب المدفعي الآخر الإبرة بالمطرقة، فقد كان ذلك لم يخل من خطر، وقد أصيب حسين علوان في أثناء إطلاق القذيفة على الباخرة فاير فلاي بضربة على رأسه من جراء القيام بضربة المطرقة بسبب هذه الطريقة فسبح من جرائها بالدم. وقد أسعفه سماحة آية الله (السيد ابو القاسم الكاشاني) الزعيم الروحاني الوطني بإيران بنفسه تبركا له، وتناول منديلا حريريا من المناديل اليزدية التي كانت شائعة يومذاك، فعصب رأس (حسين علوان) بيديه، وقد كان (حسين علوان) يحتفظ بذلك المنديل إلى وقت قريب، وعليه بقع من دمه كان يريها للناس في بعض المناسبات ويقول لهم: "ألا يكفي أنْ يكون هذا شاهداً على وطنيتي".

إشاعات:

وعندما اوشك ان يتم تجهيز المدفع للقيام بعمله شاعت في الأوساط يومذاك إشاعات طويلة فحواها ان هؤلاء الضباط – ولا سيما المدفعيين منهم – جواسيس يعملون للانكليز ويتصلون بالشيخ علوان الحاج سعدون وهم يحملون له المال من الانكليز لكي يحملوه على ان لا يحارب الانكليز حربا واقعية، وان لا يضيق عليهم الحصار وهم في حصونهم بالكوفة، وكان الناس يرون ان من الأدلة الملموسة على خيانة علوان الحاج سعدون وخيانة حسين علوان خاصة هو إبعاد المدفع عن هدفه مسافة ميلين وأكثر، ولو كان علوان الحاج سعدون وهو الذي تولى محاصرة الجيش في خانات السيد جواد الكليدار وما جاورها، صادقا في حصاره، وفي مضايقته للانكليز لأمر بنقل المدفع من محله المقابل لشريعة(أم التبن) الواقع عند(آل خشان) من أراضي البوحداري التي تبعد عن الحصن الانكليزي ما يقارب من ميلين وأكثر وانه لو كان صادقا كما تقول الإشاعات لنقل المدفع إلى مقابل الحصن الانكليزي الذي لا يفصل بين الحصن وبينه غير نهر الفرات مما لا يزيد عرض المسافة بين الحصن وبين المدفع على ٢٠٠ متر.

وانتشرت هذه الإشاعة وكثر اللغط في الأوساط لا بل ثبت عند الناس بموجب منطقهم ان هؤلاء الضباط الذين التحقوا بالثورة، كانوا خونة وجواسيس، وانه هم الذين خدروا أعصاب الشيخ علوان الحاج سعدون، وأي دليل اكبر من وضع المدفع بعيدا عن هدفه ومحاولتهم إطلاق النار من بعيد؟.

وزاد هذا اللغط شدة، وزادت الدعاية انتشارا، عوامل كثيرة لم تجعل قبيلة بني حسن وآل فتلة، او بني حسن ومدينة النجف، او بني حسن ومدينة الكوفة، وهي القبيلة التي يرأسها علوان الحاج سعدون، لم تجعل هذه العوامل قبيلة بني حسن على وفاق مع هذه الجهات فتحولت تلك الشائعات الى صرخات واستغاثات وادعاءات بان على علوان الحاج سعدون ان يتخلى عن محاصرة الانكليز ليتولى غيره تلك المحاصرة وتصفية حساب المحاصرين، او يأمر حالا بنقل المدفع من محله الى المحل المقابل للحصن، واضطر

---

١ - كتب السيد علي آل بازركان في الوقائع الحقيقية ص ١٥١ -١٥٢ ما يلي:
- بعد ان انتهت واقعة الرارنجية كنت اشتري العتاد وخراطيش الرصاص من الهنود الذين يشتغلون في الجيش البريطاني في بغداد. وكنت ادفع للذي يعطيني اكبر كمية من الخراطيش ٣٠٠ربية والذي يعطيني اقل كمية ٢٠ ربية، وقد جمعت جملة كبيرة من الخراطيش لمدرسة التفيض الاهلية بهذه الواسطة.
وفي ذات يوم اخبرني السيد كاطع العوادي ان شخصا اسمه (السيد داود) قدم الى بغداد من الفرات وقد ارسل من قبل السيد هبة الدين الشهرستاني او من قبل ميرزا احمد.
ثم جائني بداود الى مدرسة التفيض واخبرني ان الثوار محتاجين الى (الكبسول) لشد خراطيش، الى قامة مغلاق مدفع. وحين ما اخذت منه مقاييس المغلاق واجهت احد جنود الهنود اسمه (غلام شهيد) وطلبت منه ان يحضرها لي خلسة كما هي عادته من المعسكر البريطاني وفي اليوم التالي جائني بها فدفعت له ثلاث ليرات ذهبية وقد ارسلت ما تجمع من الخراطيش والكبسول بيد السيد عبد الرحمن الخضر ليوصلها الى كربلاء ومن هناك الى النجف فساحة المعركة كما انني ارسلت مغلاق المدفع مع السيد دواد وبعد مدة جائني خبر مفاده ان المدفع لم يكن يحتاج الى مغلاق (قامة) وانما كان محتاجا الى رفاس (زناد) فحصلت على الزناد المطلوب من الهنود ايضا وارسلته الى النجف مع السيد داود ايضا.

سماحة شيخ الشريعة مام ذلك التيار من صخب الجماهير واحتجاجهم على ايفاد المرحومين الشيخ جواد الجواهري والحاج محسن شلاش لمقابلة علوان الحاج سعدون في الكوفة وحمله للموافقة على نقل المدفع من محله الى المحل المطلوب والاستعجال باستعماله نزولا على رغبة الرأي العام.

نقل المدفع:

وواجه الشيخ جواد الجواهري، والحاج محسن شلاش، الشيخ علوان الحاج سعدون باسم شيخ الشريعة، وطلب منه الموافقة على نقل المدفع من(البو حداري) الى مقابل الحصن فاعتذر علوان الحاج سعدون بان الضباط لا يرون ذلك من الممكن لان المدفع انما ينجز اعماله عن بعد، وان القنبلة تنطلق كما يقول المدفعيون على هيئة قوس، وتقع في المنطقة التي تعينها الاستقامة، واذا كان بالامكان الاستفادة من تقريب المدفع الى هدفه فان حفظه من مهاجمة الانكليز امر صعب، وقال علوان ان سماحة الشيخ عبد الكريم الجزائري قد خرج بنفسه الى الكوفة واطلع على الاسباب الفنية، فاقر فكرة بقاء المدفع في مكانه والذي ليس من المصلحة نقله الى مكان آخر حتى يتم عمله ويصبح جاهزا لاصابة الهدف.

واحضر الضباط الى مسجد الكوفة وبمحضر الشيخ جواد الجواهري والحاج محسن شلاش ادلى هؤلاء بآرائهم، وقد كان محمود سامي اشدهم معارضة لنقل المدفع، لا بل انه بكى وقال: اذا كنتم صممتم على نقل المدفع فاني افضل ان تقتلوني قبل ان تامروا بتقريب المدفع الى هدفه، وقال: صحيح ان المدفع لا يستطيع ان يؤدي عمله تماما وهو في موقعه لعدم الاطمئنان من اتجاه القنبلة، ولكن ذلك لا يبرر ابدا تقريب المدفع الى الهدف.

ووقع الاختلاف فيما اذا كان بالامكان الاستفادة من هذا المدفع اذا بقي في محله بحيث يؤمن من طلقته ان لا تذهب الى اليمين ا والى الشمال او لا يمكن؟ وطال الجدل في هذا المجلس بين الضباط وبين الثوار، وكان علوان الحاج سعدون الى جانب الضباط باعتبارهم اختصاصيين لا يمكن التدخل في شؤونهم خصوصا وانه اصبح يطمئن بحسين علوان اطمئنانا كبيرا بعد اطلاقه القنبلة على الباخرة وانفجارها، ولكن كلمة الجمهور واجماع الرأي العام قد ارغم علوان الحاج سعدون على قبول فكرة نقل المدفع، فقرر نقله في الحال.

اتخاذ الاحتياطات:

وحين اضطر الضباط الى اجابه طلب الثوار بنقل المدفع، طلب المدفعي زكي امين، اتخاذ الاحتياطات اللازمة اطمئنانا على المدفع من ان تعبر قطعة فدائية من الجيش الانكليزي من الحصن فتسكت المدفع في محله، واختلف في شكل تلك الاحتياطات، واخيرا جرى التصميم على ان يقوموا تحت جنح الليل ببناء جدار سميك لا ينفذ منه الرصاص فيحكموا بناءه ويقيموه بعيدا عن اعين الرقابة العسكرية البريطانية من ضفة النهر المقابل للحصن الانكليزي وبين صفوف النخيل على ان يتم ذلك بحذر واحتياط فلا يحس الجيش المحاصر إلا والقنابل تنهال عليه من المدفع، واتخذت التدابير تحت جنح الليل وبقى العمال يعملون عدة ليال حتى اطمأنوا من إحكام السد ومن وضع المدفع أذا ما جيء به إلى المحل المذكور.

أما محمود سامي المدفعي فقد اغتاض وبقى يصر على ان العمل محفوف بالخطر، وان لا فائدة من هذه الاحتياطات إذا ما انفتح الحصن وخرجت قوة فدائية منه لإسكات المدفع تحت حماية القذائف اليدوية والرشاشات، لذلك رأى حسين علوان وزكي آمين ان يعين الثوار عدد من الفدائيين الذين يعتمد على شجاعتهم للدفاع عن المدفع عند الاقتضاء، فخص الثوار قبيلة(آل عيسى) بذلك وهياها المرحوم(حسين الخوشي) وهو من(آل عباس) وقد اشرف بنفسه على هذه التدابير.

ضياع المدفع:

وبعد ان تم كل شيء أمر(حسين الخوشي) بسحب المدفع إلى المقر المذكور، ولم يبق إلا ان يتم ثقب الجدار في المحل الذي عين لانطلاق قنبلة المدفع، وما كادت العملية تتم وتدخل فوهة المدفع الثقب. حتى تعالت الأضواء الكشافة من الحصن الانكليزي وإذا بعدد من الرشاشات الانكليزية توجه إلى النقطة المركزية من فوهة المدفع، وقيل في يومها ان عدد الرشاشات كان ٣٦ رشاشة، وهذا ما كان يقوله الضباط أما الثوار والاهلون فقد كانوا يعتقدون ان عدد الرشاشات التي كان يمتلكها المحاصرون كان اثنتي عشر رشاشة على المدفع، واحتفظوا بالباقي، ولم أجد الوقت الكافي للبحث عن العدد الصحيح بين مؤلفات الثورة والتنقيب بين مذكرات القواد.

وباختصار فما كاد يتم نصب المدفع حتى انطلق هذا العدد من الرشاشات إلى المدفع، فإذا الجميع ساجدون على الأرض توقيا من الرصاص المنهمر كالمطر، بل اشد من ذلك وإذا بهذا الرصاص يحدث فجوة كبيرة في هذا السد المانع ويخترق السد والجدار ويملأ فوهة المدفع إلى نهايتها بالرصاص كأنما قد صب فيها الرصاص صبا، وهنا يحفز(حسين الخوشي) قبيلة آل عيسى، ولكن بعد فوات الأوان، فلا يدري آل عيسى ماذا يعملون بعد أكثر من إجابة النخوة بالاندفاع، ثم إذا بهم يتساقطون بالقرب من المدفع أشلاء ممزقة[1]، إنهم جاهدوا بأنفسهم، وقد اقتحموا هذه النيران لكن بدون جدوى، ذلك لان التدبير كان مفقودا، ولقد رأى من حضر هذه الواقعة حقيقة الشجاعة، وعرف معنى تعريفها بالجنون، فكانت معركة آل عيسى من أروع المعارك، إذ كانوا يطلقون الرصاص على الحصن الانكليزي الحصين، ويندفعون إلى المدفع، بينما اخذ الثوار من الجهات الأخرى يطلقون رصاصهم على الحصن ليخففوا من حدة مهاجمة الحصن على المدفع.

وأخيرا وبعد تضحيات كثيرة شد المدفع بحبال غليظة من خلفه وجر تحت جنح الليل حتى ابتعدوا به مسافة كبيرة خلف

١- كان من جملة من قتلوا بهذه العملية رجل من اهالي ايران يدعى(بلال اللري) من قبيلة الله الفارسية

البساتين، وإذا به شيء آخر ليس له علاقة بالمدفع لكثرة الأضرار التي أصيب بها..

وقد أصيب في عملية سحب المدفع شعلان آل صدام آل ماضي رئيس عشيرة آل مواش برصاصة طائشة من المعسكر الانكليزي المحاصر.

أمل وخيبة:

ولم تفتر عزيمة الثوار، وقد افادوا من التجربة حين جعلوا الرأي العام في حساب الاختصاص شأنا، وراحوا يعالجون المدفع ويسعون الى اذابة الرصاص واخراجه من فوهة المدفع، لان تسليم الحصن اصبح متوقفا على هذا المدفع بعد ان جربت التجارب الكثيرة من وضع الغام حول الحصن والسعي لاحراق الجدران المحيطة به، ومن المؤسف انه ما كان يجهز المدفع من جديد اذ لم يبق لاصلاحه تماما غير أسبوع أو أسبوعين حتى خرج الجيش الانكليزي من الحلة فدخل الكفل ثم الكوفة واستولى على المدفع ونقله[1] بأسرع ما يكون لئلا يبقى رمز بطولة الثوار، ورمز عار للمستعمرين الظلمة[2].

وفاة الإمام الحائري:

وفي غمرة هذه الانتصارات، وقد بلغت الثورة مرحلة شملت جميع منطقة الفرات الأوسط وامتدت جنوبا إلى الناصرية،وشمالا حتى المحمودية، واشتملت على أهم مدن الفرات، ثم قامت حكومات مؤقتة في أهم المدن التي احتلها الثوار عنوة أو أخلاها الانكليز اضطرارا، استطاعت ان تحافظ على الأمن والنظام، وتنشر الطمأنينة في النفوس. في هذه الغمرة صعق النفوس نبأ وفاة الإمام الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي في ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ/ ١٣آب ١٩٢٠م القطب الذي تدور حوله جميع رجالات الثورة،واليه تفزع عند الملمات.

وبعد وفاته اتجهت الأنظار، ووقع الاختيار على الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني.

انتهز السير ارنولد ولسن وفاة الشيرازي، وانتقال المرجعية إلى الشيخ فتح الله،فقام بمحاولة لعرض الصلح عليه تحت عنوان رسالة تعزية موجهة من ولسن إلى الشيخ الأصفهاني، وقد طبعت الحكومة نسخا كثيرة منها والقتها من الطائرات على مختلف مناطق الثورة، كما نشرت في الصحف التابعة لها في بغداد والموصل والبصرة نصّها:

دائرة الحاكم الملكي العام ببغداد

في ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٢٠ آب ١٩٢٠

حضرة العلامة الفهامة حجة الإسلام والمسلمين آية الله تعالى في العالمين شيخ الشريعة الاصبهاني دام علاه.

بعد إهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة، نامل ان كتابنا الذي أظهرنا فيه إحساساتنا الودية، وتبريكاتنا الصميمية لتقلدكم هذا المقام المنيع، والشرف الرفيع، الذي انتم حائزون عليه قد وصلكم سالما.

ولكن في الحقسقة ونفس الأمر ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية لا التبرك والتهنئة في هذه الأيام، نظرا إلى المصاعب التي انتابت العراق وسائر ابنائه، وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم المبرور الشيخ محمد تقي الشيرازي طاب ثراه، الذي كما هو معلوم لدى العموم عبر في إحدى مفاوضاته الأخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وإزهاق النفوس، ولا يمكنني ان اشك بأن الذات الممتازة بصفات الإنسانية كحضرتكم لابد ان تشعر بهذا الشعور السامي.

واما من جهة الحكومة فكما هو المعلوم في اقطار العالم ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني، ومن قبل ان تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها،فلما اسرع الالمان والاتراك من تلقاء انفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى قامت الامم الموجودة في الممالك الانكليزية قومة واحدة ودخل ابناؤها صفوف الجيش، ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب اوزارها كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشرا في بلاد العدو بالعالم باسره.

ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة البريطانية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واوطانهم والعودة الى الحياة السلمية، فنقص بذلك عددهم نقصا كبيرا على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة اخرى متى دعت الحاجة الى ذلك.

واما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر مواردها فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار، فاهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية، وكانوا مسرورين في بقاء جيوشها في هذه البلاد، لما غلبت الاتراك، ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها قاموا يشوشون الاذهان ويخدشون الافكار، وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف.. فما هي الحالة الحاضرة؟

هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب قوية، ولكن عددها قليل، وليس لها من الدراهم الا قليل، ولا توجد وسائل لاختراع الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص. ولا يمكنها ان تحصل

---

١ - يقول الجنرال هالدين في ثورة العراق ص ٢٥٤: "وفي العشرين من تشرين الاول تم استرجاع المدفع عيار ١٨ من على ضفة النهر اليسرى قرب الكوفة، انه المدفع الذي فقدناه في الرابع والعشرين من تموز، واطلق على الكوفة ١٣٥ قذيفة من مسافة لا تزيد على ١٥٠ ياردة في الاحيان، وسبب للحماية فيها رهقا كبيرا"

٢ - كل ما يخص المدفع من عناوين ومعلومات ومواضيع في المتن بدون الاشارة الى مصادرها في الهامش هي مستلة بتصرف ونص من كتاب(على هامش الثورة العراقية الكبرى) المنسوب الى الباحث الكبير جعفر الخليلي واما المذكور في الهامش فهو للجبوري تعليقا ودعما لما ذكره الاستاذ الخليلي.

على المعونة من الخارج، واذا لم ترجع الى زراعتها ستتلف وتموت جوعا

ها قد بذل العرب حتى الان كل ما في وسعهم من الجهد، ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا وهم يريدون رأي الغير، ان قوتهم ماثلة الى الزوال بعكس الحكومة فان قوتها كانت في بدء الامر قليلة فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة، ولكن الان ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربية وسائر ما يلزم للاعمال العسكرية وذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمدا الى بغداد كي يشاهد هذه الاشياء بعينه فاننا نرحب به ونرجعه سالما آمنا بدون تأخير..

فبناء عليه فان النتيجة النهائية هي معلومة، فلم يدوم سفك الدماء،ان الحكومة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم من الذين ضللوا بالناس واسمائهم معلومة عندي كما هي (معلوم لديكم)، ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم أيضا ولا حاجة إلى ذكرها هنا، ولكن لا خوف على غيرهم ولا على عامة الناس، بل يمكنهم ان يرجعوا الى أوطانهم ومنازلهم سالمين وستسلم نفوسهم.

وكما لا يخفى على فضيلتكم باني لما رأيت لزوم هذه المسالة وأهميتها فقد عينت الكولونيل(هاول) ناظرا للمالية في المفاوضات والمراسلات التي لابد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات، وبما ان حظرتكم مشغول البال في الأمور الدينية والمسائل الروحانية على الأغلب، فلهذا أرجوكم ان تعينوا معتمدا معتبرا أو معتمدين لكي يلاقوا الكولونيل (هاول) في محل مناسب يتباحثوا معه في هذه المسائل المهمة.

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم، وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصميمية. والسلام.

اللفتنت كولونيل السر أرنولد ولسن
الحاكم الملكي العام في العراق[1]

وما أنْ وصل كتاب ولسن إلى شيخ الشريعة حتى كتب له جوابا مفعما بالحماس وطبعت منه نسخٌ ووزعت على كافة جبهات القتال، وألصقت نسخ منه على أبواب الصحن والمسجد الهندي والمحلات العامة، فأثار حماسا عاما في الناس، نصه:

حضرة الحاكم العام ببغداد

استشعرنا من القاء طياراتكم في عدة اماكن صورة كتابكم الينا، مضافا الى طبعه في جريدة العراق اهتماما بوقوفنا عليه، طلبا لجوابنا عنه. ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه بمدة طويلة مرة بعد اخرى، بعثنا نصايحنا فيها، وانذرناكم قائلين لكم: تداركوا الامر قبل خروج علاجه من مقدرتنا، ولا شك انكم تعلمون ان تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية فابيتم الا اغتصابها، وجعلتم اصابعكم في آذانكم حذرا من ان تسمعوا مطالبا لها، واخذتم بعد الوعود بالوعيد، وبعد التأميل بالتضليل، واستعملتم الشدة والغلظة، فنفيتم وقتلتم وسجنتم واخفتم واضمرتم العداء الذي اظهرتم آثاره، وطلبتم نفوس أولئك المتظلمين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم، فدافعوكم قياما بواجبهم، وهاجمتموهم تبعا لهوى نفوسكم، فوقفوا موقفا حذرناكم عاقبته، وانذرناكم سوء منقلبه انا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي، الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية بنسبة المصائب التي انتابت العراقيين الى ارآئه المقدسة، كانكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات والزام العموم بلزوم الهدوء والسكون والمطالبة السلمية بحقوقهم المشروعة، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصا، وعواطف المسلمين عموما، وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى، وضاقت لها حلقتا البطان، وارسلتم بواخركم المشحونة باسباب الدمار، والات النار، وقدمتم العساكر، وكتّبتم الكتائب اخضاعا لتلك الامة المظلومة، وسحقا لحقوقهم المهضومة، ثم بعد هذا تقول غير متلكأ: ان دولتكم اعتمدت على الاركان الثلاثة: العدل والرحمة والتسامح في الدين، نعم، اني اؤكد ماتقوم عليه دولة وتبنى عليه عروش مملكة هي هذه الاركان، ولكنها عندكم اسماء سميتموها، وابنية مقاصد هدها اعتسافكم، ونقضها تورطكم، اين العدل وقد جعلتم مسالة مصير العراق لاصوات مدافعكم العالية وخلفها زجر وتهديد.

واين الرحمة؟ وقد قست قلوب ضباطكم! فهي كالحجارة او اشد قسوة، لا ترحمون شيخا فانيا، ولا امرأة حثت على الرفق بها الشرائع المقدسة، ولا طفلا ناشئا، ملأتم الطرق بتلك الهامات المعلقة، والمفاصل الموزعة.

واين التسامح في الدين؟ ولا ينبئك مثل خبير، النجف قبلة الاسلام ومهد الدين، فهي مشهد، ومعبد، ومدرسة علم، وزاوية ناسك، طوقتموها بالحصار، وخنقتموها بالاحاطة اكثر من اربعين ليلة، لا تفتر مدافعكم فيها عن رعد، ولا رشاشاتكم عن مطر يصب وابله على المساجد والمدارس حتى ضاق خناق زوارها، وعيل صبر مجاوريها، يقتاتون تلك المدة الطرق، ويشربون الرنق، وهذا العهد غير بعيد، ومسجد الكوفة من أعظم مساجد العراق تناولته طياراتكم، فألقت قنابلها على من فيه من المتعبدين والمتهجدات والمتهجدين، فاختلطت لحومهم وعظامهم بذلك التراب الطاهر.

فالله المستعان على هذه الأعمال التي تئن من فجائعها بقعة العراق وتنتحب حولها الإنسانية.

والعجب انكم تطلبون التئام هذا الصدع الذي لا يجبر كسره، وتقولون نحن لا نريد ان نجازي العراقيين كلا، وإنما نجازي من أسماؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة بزعم انهم مفسدون، فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق.. نحن لا نعرف من أحوالهم إلا المطالبة بالحق فمنعتموهم: وأدرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة،فدافعوكم عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ولو تركتموهم وحقهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم، ولكنكم انتم فتقتم هذا الرتق الذي لا يخيط بالخيوط ولا الإبر، فانتم السبب وعليكم التبعة، ورأينا فيه ان يمنحوا استقلالهم التام خاليا من كل شائبة، عاريا عن

١ - كامل سلمان الجبوري:وثائق الثورة العراقية الكبرى ٣/٢٨١-٢٨٤

كل قيد، أما أمر المفاوضة فلم نستوضع منكم غايته، ولم أثق بحسن نهايته، وعلى كل فهو أمر دقيق يحتاج إلى جلاء فكر وتأمل، ومن الله نسأل حسن الختام

٢ محرم سنة١٣٣٩ شيخ الشريعة الاصبهاني[١]

وفي غضون ذلك نظم زعماء الثورة و الجبهات مضبطة في ١محرم ١٣٣٩هـ /١٥ أيلول ١٩٢٠م موجهة إلى الدول الحرة يشرحون فيها حالهم، ويضعون اللوم في اندلاع الثورة على ضباط الانكليز، ويؤكدون انهم لا يطلبون غير الاستقلال والحرية ويرجون من الدول الحرة مساعدتهم في ذلك، وقد أرسلت منها نسخ متعددة إلى الشريف حسين ملك الحجاز، وحكومات أمريكا وفرنسا وروسيا وتركيا وألمانيا وإيران وغيرها، وهذه النسخة موجهة إلى الحكومة الهولندية نصها:

إلى الحكومة الهولندية المفخمة

بتوسط سفارتها في طهران

نحن الأمة العراقية كنا قبل الحرب العامة ننتظر الفرصة لان ننال حريتنا باستقلالنا التام وحكمنا الذاتي بطريق سلمي، واحتجاجات أدبية حتى احتلت العراق جيوش الدولة البريطانية، فاطمأنينا إليهم بكمال السلم، آملين نجاح مقاصدنا كما صرح بذلك أمراء الجيش، ولما سكنت الحرب أعلنت الدول الحرب على تعزيز الإنسانية وجبران كسرها وتمهيد السلم العام بمبدأ حرية الشعوب وعصبة الأمم، ابتدأتا بالبشرى في المنشورات دولتا بريطانيا وفرنسا، وبتصميمها على مساعدتنا في نيتنا استقلالنا التام وحكمنا الذاتي والحرية التامة النهائية.. مازلنا حافظين لنظام السلم والأمن وان لحقت بنا الأضرار المالية وغيرها بما لم نعهد من قبل، وذا طال علينا الانتظار وشاهدنا من أمراء الجيش سعيهم ضد استقلالنا وحريتنا فعزمنا على المطالبة بحقوقنا الطبيعية المشروعة وطالبنا الدولتين مطالبات عديدة قانونية فاستقبلتنا الاضطهادات المطلقة من ضباط الاحتلال بلا سبب سوى أبطال مساعينا في طلب الحقوق المشروعة، صاروا يسعون في تضييع حقوقنا وحريتنا بانواع السعي، ومن ذلك انهم ابرزوا لجماعة من الأعراب أوراق بالخط الانكليزي زعموا انها أوراق مالية زراعية وطالبوا توقيع الأعراب فيها فظهر بعد ذلك انها أوراق اعتراف بالوصاية للانكليز على العراق، وضايقوا جماعة منا بالصراحة على هذا الاعتراف، وانتشرت اضطهادات الضباط فينا، فحبست جماعة منا الحبس القاسي، وسوقت جماعات من ساداتنا وعلمائنا وأشرافنا ورؤساء قبائلنا تسويقا قاسيا لا يعرف فيه أثرهم، وهجموا على منازل بعض مشايخ قبائلنا واحرقوها وما فيها، وقتلوا بعض الرجال والخيل وحيوانات كثيرة، مع ان أصحاب المنازل كانوا غائبين عنها، وما السبب في ذلك سوى المطالبة بحقوقنا والبلاد والوجدان يشهد بأن هؤلاء المنكوبين هم من ألزم الناس لحفظ السكون، والمحافظة على الأمن العام، ثم التفت الضباط إلى كل من أحسوا منه المطالبة بحقوق الأمة في أقسى أنواع التهديد، وساروا في تعقيب ذلك بسوق القوة العسكرية، فلم يكن لنا ملجأ في حفظ دمائنا وشرفنا ونواميسها الا ان نكون يدا واحدة في دفع الاضطهاد العسكري مع محافظتنا على السلم، والتباعد عنهم مهما أمكن، ولكنهم لا يتركوننا. فها نحن نبعد عنهم فيتبعوننا، تجول في آثارنا جيوشهم ومدافعهم وطياراتهم، نطلب منهم تجديد السلم، وعموم الأمن، وتخلية سبيلنا في المطالبة بحقوقنا بالمطالبة الأدبية فلا يجيبون.

نجيبهم إلى الهدنة وشروطها لعلهم يهتدون فيغدرون. نخلي سبيلهم مع أسلحتهم وقواهم فيأخذوننا على الغفلة وقد جرى في خلال ذلك من كثرة القتل في نسائنا وأطفالنا وقذف القنابل على معابدنا ما يبكي الإنسانية والمدنية والنواميس الإنسانية الدينية، كل ذلك مع سدهم علينا باب المخابرات والشكايات إلى الحكومات حتى إلى حكومة لندن، وإذ بلغنا قريبا انه يمكن وصول شكاياتنا وتظلمنا إلى الدول وعصبة الأمم.

فها نحن نهتف بالشكاية والتظلم إلى جمعية عصبة الأمم وكل الدول التي نهضت لفك الإنسانية من اسر الاستبداد القاسي وإنقاذها من مخالب الظلم الوحشي، والتي صممت على تعميم العدل في البشر، وتمهيد السلم والأمن العام، وضمنت رفع الخطر عن الأمم المطالبة بحقوقها، فان الأمل أكيد بأن مبادئ العدل الحميدة التي تكفلت بها الدول المتمدنة لا تسمح بان نهضة حقوق الأمة العراقية مع كفايتها في الوقوف بنفسها في معترك هذه الحياة بما لديها من الثروة التجارية والزراعية والاستعداد للعمران والشعور الأدبي والتهيوء لزيادة الرقي، ومع حيازتها لما فوق كفايتها في الإدارة من الرجال الذين خبرتهم الامتحان القانوني من الأطباء والضباط والكتاب والمأمورين والمهندسين ومديري المكاتب، لذلك ان الإدارات الملكية الحالية كلها تدار بإدارات كافية ببعض رجال العراقيين وممن لم يدخل الوظائف أضعاف ممن هم أحسن كفاية من الوظيفة، فالأمل تداركنا عاجلا بالأمن من الاضطهاد العسكري، وتخلية سبيلنا في نيلنا استقلالنا الحر وتنظيما لأموره تنظيما سالما من الدسائس والتشاويش.

١محرم سنة١٣٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الأمور كتبت بإملاء زعماء العراق ومشايخ عشائره وهم الموقعون عليها بأسمائهم.

حرر عن الجاني

شيخ الشريعة الاصبهاني

السيد نور السيد عزيز الياسري

السيد محسن ابو طبيخ

السيد علوان السيد عباس

رئيس الخزاعل: سلمان الظاهر

رئيس آل فتلة: مزهر الفرعون

السيد هادي السيدعلي زوين

رئيس بني حسن:عمران الحاج سعدون

رئيس الحميدات: حمود آل بدن

رئيس البو سلطان: دليمي البراك

١ - كامل سلمان الجبوري: وثائق الثورة العراقية الكبرى ٣/٣١١-٣١٣.

السيد كاطع السيد موسى العوادي
رئيس عشائر بني حسن: علوان الحاج سعدون
رئيس آل فتلة: سماوي الجلوب
رئيس زوبع: ضاري الظاهر
رئيس آل فتله: عبد الواحد الحاج سكر
رئيس آل فتله: عبادي آل حسين
رئيس آل ابراهيم: شعلان آل جبر
السيد محمد السيد كاظم ابو طبيخ
رئيس مجاهدي كربلاء: عبد الجليل عواد
رئيس البو سلطان: شخير الهيمص
رئيس الخزاعل: محمد العبطان
رئيس آل فتله: مجبل الفرعون
رئيس العوابد: مرزوك العواد
السيد عبد الله السيد عبد الزهرة
رئيس البو سلطان: سلمان البراك
رئيس البو سلطان: ناجي اسد خان
رئيس آل بدير:سلمان الحاج صكبان
رئيس آل عمر: الحاج حمزة الحاج سلمان
رئيس الجنابيين عن صوب الشامية: خضير الحاج عاصي
رئيس عشائر زبيد: الشيخ فيصل بن مغير
رئيس البو شيخان: حاجم السلطان، سرهيد السلطان
رئيس آل بكر: صالح العمران
رئيس .....: حسن العلي
رئيس البو حويلة اكرع: هواس آل عبد الله
رئيس آل فتلة: حاج شمران الجلوب
رئيس آل فتلة: غالب السلطان
رئيس المصالحة من الجنابيين: جياد بن عيسى
رئيس عشيرة قرة غول: شلال بن صالح الجاسم
رئيس الصباخنة: عبد السلطان
رئيس الهلالات: حسين آل صالح
رئيس آل فتلة سرتيب المزهر
رئيس آل معين: سرحان الحسن
رئيس عشيرة البو فارس: عبد الله ملا احمد
رئيس بني تميم: شيخ علي المعيدي، فزع آل نتير، ظاهر آل فرحان، حياوي آل جبر
رئيس المخاضرة: عبد الحسن ابو دهيمة
رئيس أهل المجاوير: سلمان الحسن
رئيس آل بدير: محمد الفضل
رئيس عفك: جياد الحاج عبود
رئيس طفيل: نايف الضيدان، محمد بن عبد
رئيس آل حمد: سعدون آل رسن
رئيس البدير: فيصل المزعل
رئيس البحاحثة: عبد الكريم آل فليفل
رئيس الجبور: مراد آل خليل
رئيس عفك: باني المنذور، السيد علي الخميس
رئيس البدير: صويح السلمان
رئيس البدير: شعلان الشهد
رئيس السعيد: مظهر الحاج صكب
رئيس آل شيبة: رسن الشبيب
رئيس عفك: الحاج مهدي الفاضل
رئيس البحاحثة: محمد آل حاجم
رئيس عشيرة البو عباس: حسن بن سالم
رئيس آل سعدون: موسى آل عرسان
رئيس آل شبانة: شعلان العطية
رئيس آل شبانة: كرمول آل معضد
رئيس البو نايل: عبد آل رسالة
رئيس عشيرة البدير: كزار المحمد
رئيس آل حمزة: غازي المحمد
رئيس البو ناشي: محمد البدر[١]

جبهة الحلة:

ذكرنا سابقا ان السلطة البريطانية خرقت الهدنة، وقرر الزعماء استئناف القتال، وقاموا بتقسيم العشائر الى قسمين:

الأول: يلازم الكفار لمحاصرة الحامية الانكليزية فيها...

الثاني: يضم عشائر آل فتلة أهل المشخاب وتوابعهم: آل إبراهيم والغزالات والعكرات وجبور المحاجير، وآل فتلة أهل الشامية والعوابد والحميدات والكرد وآل بدير، ومن بني حسن: الشرمان، وبني سلامة والمجاتيم والبو عريف وغيرهم، ومعهم زعماؤهم تحت قيادة الحاج عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري إلى الكفل[٢].

وبعد ذلك قرروا التوجه إلى الهندية (طويريج) لاحتلالها والتمركز فيها، ولتكون نقطة انطلاق لاحتلال الكوفة[٣].

زحف الجيش يوم ٥ذي القعدة ١٣٣٨هـ/ ٢١ تموز ١٩٢٠م قاصدا الكفل فوصلها يوم ٦ منه صباحا، وحالا باشر بقلع وتخريب الخط الحديدي الموصل الكفل بالحلة، ومنذ زحفه أناط السيد علوان الياسري والكاتب السيد عبد المجيد افندي نصيف، مهمة مراسلة القبائل المجاورة للكفل، وبث الدعوى للالتحاق بالثوار مع المراجعة في ترتيب الخطط وتهيئة مؤنة الجيش وأماكن نزوله وارتحاله، وقد قاموا بمهمتهم، ولبى الدعوة جعفر الصميدع احد زعماء بني حسن في الهندية، واخبرهم ان الكابتن جاردين مع الشيخ عمران الحاج سعدون يتنقلون بين قبائل الهندية والحلة كي لا يلتحقوا بالثوار، ولكن أطمأنكم ان سيوف الثوار لكم، واستحسن ان يبقى قسم من الجيش في الكفل، وتزحف منه قبائل آل فتلة وأهل الشامية مع العوابد والكرد إلى الهندية على ان يصحبهم الشيخ عبادي الحسين،

١ - كامل سلمان الجبوري:وثائق الثورة العراقية الكبرى ٣/٢٠٤-٢٠٨.
٢ - فريق المزهر الفرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ٢١٩/ مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ص١١١.
٣ - عبد الشهيد الياسري: البطولة في ثورة العشرين ٢٠٤.

ومرزوق العواد، وعبد الواحد الحاج سكر، والسيد علوان الياسري، وعبد الحميد أفندي نصيف.

وبموجب مشورة جعفر الصميدع توجه قسم من الجيش المذكور، وعند بلوغ الجيش أراضي عشيرة(طفيل) وفد عليهم مخبر ان الجيش الانكليزي زحف من الحلة إلى الكفل، فقرّ رأي زعماء الجيش على عودة الشيخ عبد الواحد والسيد علوان إلى الكفل بعد ان اتفقوا على ان يساعدهم هذا القسم ليلا، ليقطع خط الرجعة إلى الحلة على الجيش المحتل، فسافر الرئيسان في الساعة٩ عصرا، وقبل وصوله إلى الكفل كان جيش الكفل ذاهبا لمنازلة جيش الانكليز الزاحف لاحتلال الكفل فكانت معركة الرارنجية الشهيرة.

ثم ان قسم الجيش الذي قاده الشيخ مرزوق العواد وزحف به الى عشيرة(طفيل) ثم اشترك بمعركة الرارنجية، استأنف زحفه في صبيحة يوم ٨ذي القعدة ١٣٣٨هـ/٢٤ تموز ١٩٢٠م وقد صحب معه ٨٥ من أسرى الانكليز لغرض إثارة عشائر الهندية ضد الجيش الانكليزي المغلوب. وعند المغرب بلغوا أراضي آل فتلة لدى الشيخ شمران الجلوب شرقي مدينة طويريج، واجتمعوا ليلا بالشيخ عمران الحاج سعدون وبقية زعماء بني حسن وأهل الهندية في مضيف الشيخ محمد آل عبود من عشيرة آل فتلة، ولما وجدوا الصعوبة في إعاشة الأسرى أرسلوهم إلى الكوفة، ثم قرروا:

١- مراسلة السيد محمد علي القزويني وعبد الرزاق الصالح محمد مهدي في الحلة يحرضونهم على الثورة عند هجوم الثوار.

٢- الزحف إلى قرية عنانة شمال الحلة على ضفة النهر اليمنى.

وقد نفذوا القرارين فعلا، وفي عنانة وصلهم اعتذار السيد القزويني وتوصيته بعبد الرزاق خيرا.

ثم احضروا بعض زعماء قبائل زبيد وهم رشيد العنيزان رئيس عشيرة اليسار، ومعه الشيخ (اشكح) رئيس عشيرة المعامرة، وكلفوهم ان يستولوا على سدة الهندية وان يخرب الشيخ (اشكح) الخط الحديدي بين بغداد – الحلة، وقد نفذوا القرار في اليوم الثاني ١٠ ذي القعدة١٣٣٨هـ/ ٢٦ تموز ١٩٢٠م، اما الشيخ رشيد العنيزان فلم يوف بالتزاماته[١].

وفي هذه الأثناء قامت قبائل بني حسن من سكنة الهندية التابع للشيخ عمران الحاج سعدون فاحتلت قصبة طويريج بدون مقاومة، فقد كان على رأس قوة الشرطة أو الشبانة إذ ذاك موظف من أسرة الشيخ عمران، وكان موضع ثقة حكومة الاحتلال فقلب هذا – بإشارة من شيخه- ظهر المجن للانكليز وسلم ما لديه من سلاح وعتاد إلى أفراد قبيلته، فابقاه الشيخ عمران على وظيفته في طويريج يدير الشرطة ويحافظ على الأمن وكان ذلك في ١١ ذي القعدة/ ٢٧ تموز[٢].

وعزم الزعماء على مهاجمة الحلة من عنانة ليلة١١ ذي القعدة١٣٣٨هـ/ ٢٧تموز ١٩٢٠م ولكن الشيخ عمران والشيخ مرزق العواد تخلفا بانفسهما عن الاشتراك بالهجوم، غير ان عشائرهما اشتركت فعلا، وكان الجيش العربي مؤلفا من: آل فتلة أهل الشامية، والعوابد، والكرد، وعشائر بني حسن أهل الهندية، وآل فتلة أهل الهندية.

وكان عدد الجيش المهاجم كثيرا، ولكن لم يقرروا احتلالها، بل مضايقتها وإضعاف معنوية جيشها، ويرأس الزاحفين الشيخ شبيب الموسى والشيخ عبادي الحسين وأخوه الشيخ عبد السادة وبالطبع كانت قبائل الحلة في طليعة المهاجمين سيما بطن(آل كيم) من آل فتلة، ولم يكن الانكليز شمال الحلة غير مركز واحد قرب بعض الخيم في الأرض الواقعة بين مقبرة مشهد الشمس وبين الطريق الموصل الهندية بالحلة، وينتهي بباب البلد المدعوة (باب الحسين) ولم يتمكن الانكليز هنا على المقاومة فانسحبوا وتحصنوا في دور الآهلين (محلة الأكراد) وتركوا خيمهم ومعداتهم، ولم يدخل الثوار الحلة كما هو قرارهم، وعند تراجعهم صباحا ألقت عليهم الطائرات قنابلها فقتلت بعض بني حسن أهل الهندية، وقد بلغ مجموع قتلى الزاحفين ٢٥ قتيل تقريبا. وعاد الثوار إلى مركزهم (عنانة).

ثم عزموا على ان يكون مركزهم (طويريج) لعدم وجود المؤن والذخائر الكافية في قرية عنانة. وقد وجدوا في عنانة مدير ناحيتها الذي تظاهر بوطنيته الكاذبة، واخبر الانكليز سرا بجميع حركات الجيش فارسلوا الطائرات نهار يوم١١ وأصلتهم نارا حامية. وكان لتخلف الشيخ عمران الحاج سعدون والشيخ شمران الجلوب اثر كبير في هذا الإحجام، فقد أهملا الجيش وتركاه يتخبط في خططه وأعماله لا يدري ماذا يصنع وكيف يحارب وفي أي موقع ومكان؟

وعند عودة الجيش إلى طويريج، اجتمع عموم الزعماء وقرروا تقسيم الجيش كله، تنزل قبائل قريط وبنو حسن أهل الهندية جليحة في جبهة برئاسة عمران الحاج سعدون، جدول الحسينية مقابل خان العطيشي. وكانوا قد احتلوا السدة وتحاربوا مع الانكليز غربيها في الضفة الشرقية، ولكنهم لم يتمكنوا على المقابلة فانسحبوا ونزلوا في جدول الحسينية المذكور دفاعا لهجمات الانكليز وزحفهم، ويقدر عددهم بـ ٣٠٠٠ مقاتل.

وكانت المراكز المخصصة إلى قبيلة العوابد وقبيلة الكرد ورئيسهم عباس العلوان على الجدول الغربي عند السادة أهل العرد التي تبعد عن السدة بـ٣٠ دقيقة وعن الهندية بـ ٣٠ دقيقة وعن كربلاء بـ ٤٥ دقيقة، لغرض المحافظة على تلك الجبهة كي لا يزحف الانكليز من هذه الجبهة، ورئيسهم الحاج مرزوق العواد.

أما مراكز قبائل آل فتلة أهل الهور والمشخاب وآل إبراهيم والسيد محسن أبو طبيخ، والسيد علوان الياسري والغزالات فقد خصص لها الجدول الشرقي في قرية جناجة التي تبعد عن السدة بـ ٤٥ دقيقة وعن الهندية بـ ٣٠ دقيقة.

ومراكز آل فتلة الغربية مع خفاجة وطفيل، ورؤساؤهم الشيخ عبد الواحد، وعبادي الحسين، والسيد علوان، والسيد محسن أبو طبيخ، والشيخ محمد العبطان.

وفي ليلة ١٦ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ/ ١ آب ١٩٢٠م اخبر الشيخ عمران الحاج سعدون بكتاب ان الانكليز يريدون الزحف صباحا

١ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ١١١-١١٤

٢ - عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى ١٥٠.

على الحسينية لغرض احتلال كربلاء، فاتخذ الحاج مرزوق العواد التدابير لمراجعة بقية الزعماء في سائر المراكز ان يعبروا جيوشهم ليلا لمقابلة العدو الزاحف وارتأوا ان يعبر الجيش صباحا، فرد الشيخ مرزوق على الشيخ عمران بأنه مستعد لخوض المعركة عند اول طلقة، كما انه اخبر سائر الزعماء في المركز الثالث.

وعند الصباح زحف الجيش الانكليزي على الحسينية، فزحف الجيش العربي بقيادة الحاج مرزوق وقد كان في مقدمته وهو فارس، فوجد جيش الثوار متقهقرا والانكليز يحرقون بيوت آل مسعود، وصادف جعفر الصميدع ومعه جيش يبلغ ٥٠٠ ثائر فاستنهضهم فدخلوا المعركة وأوقفوا الجيش الزاحف. وعاد الشيخ مرزوق على جيشه فصادفهم مع الجيش السادة أهل العرد قادمين للمعركة، وكان رفقهم في الأراضي الواقعة بين الحسينية وبين الجدول قرب قلعة أبي مسرهد، وهجموا على الانكليز من جناحهم الأيسر في أكم تدعى أكم (نينوى) فقاوم الانكليز مقدار ١٥ دقيقة ثم انسحب إلى ان عبر السدة، وتبلغ المسافة من مكان انسحابه إلى السدة مقدار ميلين تقريبا. وترك من القتلى الذين لم يتمكن من حملهم مقدار ٢٠ قتيلا وغنم منه جميع ما تركوا من صناديق الخراطيش والقبعات، وعربات النقل وبعض البنادق التي لم يتمكن من نقلها معه، فكانت صورة المعركة من الشرق العوابد وجماعتهم، ومن الجنوب بنو حسن وجيشهم، أما جيش المركز الثالث العائد إلى الشيخ عبد الواحد وجماعته فحضروا بعد انكسار الجيش ولم يشتركوا بالمعركة.

وباتت الجيوش على ضفة نهر الحسينية قرب خان العطيشي.

وفي يوم ١٧ منه قرر زعماء الجيوش ان يغيروا مراكزهم، فصار مركز الشيخ عبادي والشيخ عبد الواحد مع النجفيين وأهل الجعارة والغزالات وآل شبل، صار في قصر ومقاطعة الوند، غربي السدة، وفي الطريق بين كربلاء والمسيب. وصار مركز الشيخ مرزوق مع السيد علوان والسيد محسن والشيخ عمران الحاج سعدون قرب العطيشي المار ذكره.

وفي ليلة ٢٠ منه احتل الثوار (جيش الوند) مدينة المسيب- جانبها الغربي- بدون مقاومة، وفي صبيحتها تبادلوا مع الانكليز إطلاق القنابل، ويفصل بينهما نهر الفرات. وقد كتب عمران الحاج سعدون إلى الإمام الشيرازي كتابا[١] يخبره بمجريات الأمور.

وأخيرا قرر الزعماء تطبيق نظرية تبديل الجيش، حيث حل فصل زراعة الشلب، فقرروا ان تقسم كل عشيرة إلى قسمين، قسم يرابط في جبهة الحرب، والآخر يذهب إلى الزرع، على ان يعمل التبادل بين القسمين في رأس كل شهر.

وبينما كان الحاج مرزوق والحاج رايح العطية عائدين الى الشامية لغرض تبديل جيشهم حسب المقرر، وحين حلولهم عند بني مسلم من بطون بني حسن غربي الكفل بلغهم ان الانكليز احتلوا مدينة طويريج، وجاءهم جعفر الصميدع مخبرا ان الانكليز زحفوا من طريق الكفل والحرب قائمة في الرارنجية، فغير جيشهم وجهته إلى الرارنجية، فوقعت معركة عنيفة استمرت من الصبح إلى المغرب، كانت الخسائر فيها من الفريقين كبيرة، وبعد الغروب انسحب الثوار إلى الكفل[٢].

الثورة في مرحلتها النهائية:

بعد ان ضعفت الثورة، وتواردت النجدات الانكليزية من الهند وإيران، وألحقت بالثوار الإضرار الجسيمة، وبعد ان صرف الثوار القسم الأعظم من نشاطاتهم وجهودهم، حتى عتادهم خلال شهري تموز وآب سنة ١٩٢٠م، ولمّا كان أمد الثورة قد تجاوز الخمسة أشهر، كان لزاما- والحالة هذه- ان تهبط كميات المؤن لديهم، وان يتسرب الوهن إلى قوامهم،والخور إلى عزائمهم، ولاسيما لم تاتهم إمدادات، ولا ذخائر ولا أموال، لا من خارج العراق ولا من داخله، يضاف إلى ذلك كله ان سلطات الاحتلال البريطانية ركنت إلى الطائرات والمصفحات، فكانت الأولى تمطر الثوار وابلا من قنابلها (جوا)، والثانية تكتسح جموعهم اكتساحا(برا) في الوقت الذي لم يكن في أيدي هؤلاء غير البنادق والسيوف والمقاوير بعض المدافع الرشاشة التي استولوا عليها في بعض جبهات القتال، ولولا العتاد الذي غنموه في واقعتي الرارنجية والعارضيات لما كتب لهم النجاح[٣].

ففي (٢٩ صفر ١٣٣٩ هـ) ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠م تم احتلال طويريج بعد قتال عنيف بين الآلاي الـ (٥٣) الزاحف على طويريج وبين الآهلين بعد ان خسر فيه الانكليز ٢٠ قتيلا[٤]. وعمد الانكليز إلى دار الشيخ عمران الحاج سعدون في طويريج فهدموه[٥].

أما أهل كربلاء فبعد أن رأوا الانكليز قد احتلوا طويريج والنية متجهه نحوهم أرسلوا وفدا إلى مقر قيادة الالاي، لغرض خضوعهم للسلطة فأمروا بالسفر إلى بغداد لمقابلة المندوب السامي، فسافروا وعندما حضروا في ديوانه تلى عليهم عدة شروط قبلها الوفد ووقع عليها الطرفان، ومنها ان يسلم الوفد سبعة عشر شخصا في خلال ٢٤ ساعة وهم:

السيد محسن أبو طبيخ، والحاج مرزوق العواد، والشيخ عمران الحاج سعدون، والحاج سماوي الجلوب، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد ابو القاسم الكاشاني، والسيد محمد الكشميري، والسيد حسن القزويني، والمرزة احمد الخراساني، والشيخ محمد الخالصي، وعبد الجليل العواد، وعبد الرحمن العواد، وطليفح الحسون، ورشيد المسرهد، والسيد حسين الدده، والسيد عبد الوهاب آل الوهاب، والشيخ محمد حسن أبو المحاسن.

وقد سلموا هؤلاء الأشخاص إلى السلطة في الوقت المعين، عدا الثلاثة الاول وهم السيد محسن أبو طبيخ، والحاج مرزوق العواد، والشيخ عمران الحاج سعدون.

---

١ - فريق المزهر الفرعون: ن. م ٢٩٥.

٢ - مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ١١٤- ١١٨.

٣ - عبد الرازق الحسيني/الثورة العراقية الكبرى ١٩٥.

٤ - كامل سلمان الجبوري/ الكوفة في ثورة العشرين ١٥٥.

٥ - فراتي/ على هامش الثورة العراقية ٧١.

حيث لجأوا إلى خارج العراق، واعتقل الباقون في الحلة، فلبثوا فيها أياما عديدة جرت فيها محاكمتهم وحكم عليهم بأحكام مختلفة، لكنها لم تبلغ إليهم حتى صدور قرار العفو العام وإطلاق سراحهم في آخر أيار ١٩٢١م.

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ سارت كتيبة من الالاي الـ(٥٣) على كربلاء فاطلقت النار عليها في الطريق، فقام الالاي باعمال عسكرية في الحال[١] وهدمت بعض دور الثوار ومن بينهم دار عمران الحاج سعدون فيها[٢].

وفي ١٦ تشرين الأول ١٩٢٠ احتل الالاي الـ(٥٥) الكفل[٣]، وفيه هدموا دار عمران الحاج سعدون في (أم نجمة) واحرقوا مزرعته ونهبوا جميع الحبوب والحاصلات، واستولوا على مواشيه وخيله حتى لم يتركوا شيئا[٤]

ثم زحف الجيش على الكوفة بعد ان بات في (خان أبو فشيكة) واحتلها في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٠م/ ٦ صفر ١٣٣٩ هـ

وأرسلت النجف مفوضين إلى الكوفة يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠م/ ٧ صفر ١٣٣٩هـ على اثر إنذار السلطة لهم ووقعوا على عهد مفاده انهم يسلمون بلا قيد أو شرط وقبول كل ما تعرضه السلطة الانكليزية عليهم، وسلموا في الحال كافة الأسرى الانكليز الذين في قبضتهم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقدمت حملة بريطانية أخرى لاحتلال السماوة، وبعد قتال عنيف احتلتها صباح ١٥ تشرين الأول ١٩٢٠، وقبض على عدد كبير من زعماء الثورة وسلّم البعض الآخر[٥].

وساقر كل من الزعماء إلى الحجاز وهم:

السيد محسن أبو طبيخ، والسيد نور الياسري، والسيد علوان السيد عباس الياسري، والحاج محمد جعفر ابو التمن، والحاج صلال الفاضل (الموح)، والحاجد مهدي الفاضل، والحاج شعلان العطية، والحاج شعلان الجبر، والسيد هادي المكوطر،والحاج رايح العطية، والحاج مرزوق العواد، والشيخ علوان الحاج سعدون، والشيخ عمران الحاج سعدون رئيس عشائر بني حسن[٦].

وقد رجع عمران من مسافة مرحلة عن ناحية الشنافية لغرض تسليم نفسه للانكليز ويتحمل كل ما يصيبه، فرجع وسجن بسجن الحلة وبقي كذلك حتى صدور قرار العفو العام المذكور.

أما أخوه علوان الحاج سعدون فقد رجع من حائل بسبب حالته المالية، وفضل البقاء مع عشائر شمر، ومنها اتجه إلى (الجوف) وبقى فيها حتى صدور قرار العفو العام وقدوم الملك فيصل[٧].

وذهب الشيخ يوسف السويدي والسيد محمد الصدر وعلي البزركان إلى سوريا. وذهب السيد كاطع العوادي إلى إيران.

أما الشيخ عبد الواحد آل سكر وعمه الشيخ مجبل الفرعون فقد سلموا أنفسهم إلى السلطات البريطانية المحتلة حفظا من التنكيل بهم ومن عشائرهم[٨].

وفي ٣٠ مايس ١٩٢١ اصدر المندوب البريطاني السامي منشورا بالعفو العام، وقد شمل جميع من كانت له يد في ثورة ١٩٢٠ باستثناء مجموعة من الثوار، وإطلاق سراح المسجونين والموقوفين، والإذن للفارين بالعودة دون ملاحقتهم.

وشكلت أول حكومة وكانت مؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب في ١٢ صفر ١٣٣٩ هـ/ ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م.

ووصل الأمير فيصل بن الحسين بغداد في ٢٣ شوال ١٣٣٩ هـ/٢٩ حزيران ١٩٢١م

وتم تتويجه ملكا على العراق في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ/٢٧ آب ١٩٢١م.

---

١ - الحسني/ الثورة العراقية الكبرى ١٩١- ١٩٢. وفي كتاب الثورة العراقية الكبرى لامين سعيد ٢: ٧٨- ٧٩: ان من المطلوبين المذكورين: حمود الصليلي وعباس البرغش، والشيخ يحيى...، وروكان.....

٢ - فراتي/ ن. م ٧١.

٣ - الجبوري/ الكوفة في ثورة العشرين ١٥٦.

٤ - فراتي/ ن. م ٧١.

٥ - الجبوري/ ن. م ١٥٧- ١٥٨.

٦ - الحسني/ ن.م ١٩٩، فريق المزهر الفرعون: الحقائق الناصعة ٤٣٥.

٧ - فراتي/ ت م ١٢- ١٣

٨ - أمين سعيد/ن. م.٨